شرح الحائية لابن أبي داود

في

سؤال وجواب

طريقة مفيدة للتدريس

تأليف

أبي عبد الرحمن بسام بن علي الغراسي الحبيشي

دار الحديث السلفية بالمدي بالضاربة في الصبيحة لحج اليمن حرسها الله

حقوق الطبع محفوظة
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم الكتاب: شرح حائية ابن أبي داود في سؤال وجواب

اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن بسام الغراسي الحبيشي

الطبعة: الأولى

دار النشر: دار الإمام الشافعي

للتواصل بنا على الرقم التالي:

٧٧٤٨٤٤٣٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فقد طالعت شرح الحاشية للشيخ بسام بن علي الجبيشي الغراسي فرأيته شرحًا مفيدًا قرب فوائدها وجلى شواردها وأظهر فرائدها فأسأل الله أن ينفع بشرحه كما نفع بأصله وإني لأسأل الله أن يوفق الشيخ بسام حفظه الله في حياته العلمية والعملية وأن ينفع به الإسلام والمسلمين والحمد لله رب العالمين

عبد الحميد بن حمين الشُّعَيْبِي

١٠/ذي القعدة/١٤٤٦

مقدمة الشيخ عبد الحميد الزعكري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: -

فقد طالعت شرح الحائية للشيخ بسام بن علي الحبيشي الغراسي فرأيته شرحاً مفيداً قرَّب فرائدها وجلى شواردها وأظهر فرائدها فأسأل الله أن ينفع بشرحه كما نفع بأصله وإني لأسأل الله أن يوفق الشيخ بساماً حفظه الله في حياته العلمية والعملية وأن ينفع به الإسلام والمسلمين

والحمد لله رب العالمين

عبد الحميد بن يحيى الزعكري ٢١-١١-١٤٤٦هـ

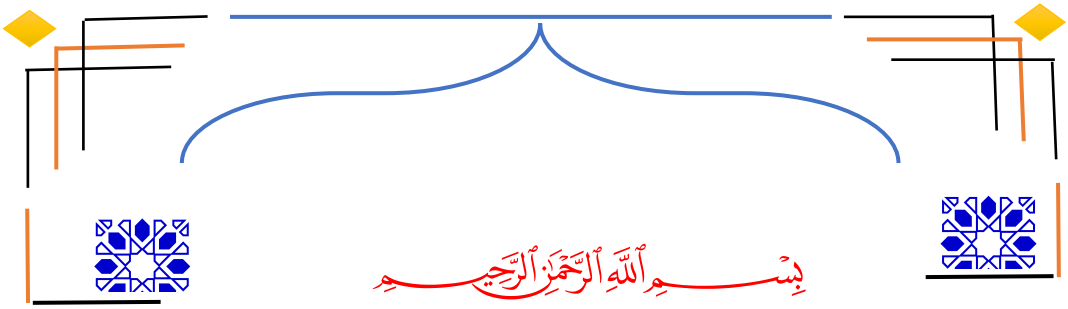

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشارح

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فالحمد لله الذي منَّ عليَّ بشرح حائية ابن أبي داود رحمه الله من كتب أهل العلم رحم الله من مات منهم وحفظ الله من بقي منهم علىٰ السنة والعلم.

فالفضل لله أولاً ثم لمن استفدت من كتبهم ممن شرح هذه المنظومة وغيرها.

فليس مني شيء وإنما جمعتُ.

فالله أسأل أن ينفع بها الجامع والقارئ وقد حاولت أختصر وأذكر بعض أدلة أهل البدع التي استدلوا بها علىٰ بدعتهم وبعضها أجعل عليها ردًا واحدًا أو اثنين اختصارًا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه الفقير إلى ربه

أبو عبد الرحمن بسام بن علي بن محمد الفراسي الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

والحمد لله رب العالمين

٢٢ / ذو القعدة/ ١٤٤٦هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

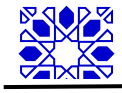

نص المنظومة الحائية

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى ... وَلَا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي ... أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُو وَتَرْبَحُ

وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِيكِنَا ... بِذَلِكَ دَانَ الأَتْقِيَاءُ وأَفْصَحُوا

وَلا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلًا ... كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنُ خَلْقٌ قَرَأْتُهُ ... فَإِنَّ كَلَامَ اللهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ

وَقُلْ يَتَجَلَّى اللهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً ... كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ

وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيْثٌ مُصَرِّحُ

رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ ... فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلَا كَيْفَ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدَّحُ

إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

يَقُولُ أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ... وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيُمْنَحُ

رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ ... أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وقُبِّحُوا

وَقُلْ: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَزِيرَاهُ قِدْمًا ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ

وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ ... عَلِيٌّ حَلِيْفُ الخَيْرِ بِالخَيْرِ مُنْجِحُ

وإِنَّهُمْ لَلرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيهِمُ ... عَلَى نُجُبِ الْفِرْدَوْسِ بالنُّورِ تَسْرَحُ

سَـعِيدٌ وَسَـعْدٌ وَابْـنُ عَـوْفٍ وَطَلْحَـةٌ ... وَعَـامِرُ فِهْـرٍ وَالـزُّبَيْرُ الْمُمَـدَّحُ

وَقُـلْ خَـيْرَ قَـوْلٍ فِي الصَّـحَابَةِ كُلِّهِـمْ ... ولا تَـكُ طَعَّـانًا تَعِيـبُ وَتَجْـرَحُ

فَقَـدْ نَطَـقَ الْـوَحْيُ المبِـينُ بِفَضْـلِهِمْ ... وَفِي الْفَـتْحِ آيٌ للصَّـحَابَةِ تَمْـدَحُ

وَبِالْقَـدَرِ المقْـدُورِ أَيْقِـنْ فَإِنَّـهُ ... دِعَامَـةُ عَقْـدِ الـدِّينِ، والـدِّينُ أَفْـيَحُ

ولا تُنْكِـرَنْ جَهْـلًا نَكِـيرًا وَمُنْكَـرًا ... ولا الحَـوْضَ وَالْمِيـزَانَ إِنَّـكَ تُنْصَـحُ

وقُـلْ: يُخْـرِجُ اللهُ الْعَظِـيمُ بِفَضْـلِهِ ... مِـنَ النَّـارِ أَجْسَـادًا مِـنَ الفَحْـمِ تُطْـرَحُ

عَلَـى النَّهْـرِ فِي الفِـرْدَوْسِ تَحْيَـا بِمَائِـهِ ... كَحِـبِّ حَمِيـلِ السَّـيْلِ إِذْ جَـاءَ يَطْفَـحُ

وإِنَّ رَسُـولَ اللهِ للخَلْـقِ شَـافِعٌ ... وقُـلْ فِي عَـذابِ القَـبْرِ حَـقٌّ مُوَضَّـحُ

وَلَا تُكْفِـرَنْ أَهْـلَ الصَّـلاةِ وإِنْ عَصَـوْا ... فَكُلُّهُـمُ يَعْصِـي وذُو العَـرْشِ يَصْـفَحُ

وَلَا تَعْتَقِـدْ رَأْيَ الخَـوَارِجِ إِنَّـهُ ... مَقَـالٌ لَمَـنْ يَهْـوَاهُ يُـرْدِي ويَفْضَـحُ

ولا تَـكُ مُرْجِيًّـا لَعُـوبًا بِدِينِـهِ ... أَلَا إِنَّمَـا المُرْجِـيُّ بِالـدِّينِ يَمْـزَحُ

وَقُـلْ: إِنَّمَـا الإِيمَـانُ: قَـوْلٌ وَنِيَّـةٌ ... وَفِعْـلٌ عَلَـى قَـوْلِ النَّـبِيِّ مُصَـرَّحُ

وَيَـنْقُصُ طَـوْرًا بِالمعَاصِـي وتَارَةً ... بِطَاعَتِـهِ يَنْمِـي وَفِي الْـوَزْنِ يَـرْجَحُ

وَدَعْ عَنْـكَ آرَاءَ الرِّجَـالِ وَقَـوْلَهُمْ ... فَقَـوْلُ رَسُـولِ اللهِ أَزْكَـى وَأَشْـرَحُ

وَلَا تَـكُ مِـنْ قَـوْمٍ تَلَهَّـوْا بِـدِينِهِمْ ... فَـتَطْعَنَ فِي أَهْـلِ الحَـدِيثِ وَتَقْـدَحُ

إِذَا مَـا اعْتَقَـدْتَ الـدَّهْرَ يَا صَـاحِ هَـذِهِ ... فأَنْـتَ عَلَـى خَـيْرٍ تَبِيـتُ وتُصْـبِحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

س: من هو مؤلف الحائية؟

ج: هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن.

أحد الحفاظ المكثرين من الرواية وأحد الثقات وقد عني به أبوه منذ الصغر في تأهيله فطوَّف به البلاد شرقًا وغربًا ليتلقىٰ وليسمع من الشيوخ فبرز علىٰ أقرانه.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله-: وكان من بحور العلم بحيث إن بعضهم فضَّله علىٰ أبيه.

له مصنفات في الحديث ،السنن، والمسند، والناسخ والمنسوخ وغيرها.

توفي سنة ستة عشر وثلاثمائة. [أعلام النبلاء].

س: متىٰ ولد هذا الإمام؟

ج: ولد عام ٢٣٠ للهجرة، وأول شيخ سمع منه محمد بن أسلم الطوسي ولد بإقليم سجستان عام ٢٣٠.

س: ما اسم هذا الكتاب؟

ج: مشهور ((بالحائية)) ويسمىٰ منظومة ابن أبي داود.

س: هل ثم خلاف في ثبوتها إليه؟

ج: ثابتة عنه ثبوتًا قطعيًا.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله- تعالىٰ: [في كتابه العلو]: هذه القصيدة متواترة عن ناظمها.

س: من الذي رواها عنه؟

ج: الآجري، وابن بطة، وابن شاهين، وغيرهم وهؤلاء ثلاثتهم من تلاميذ الناظم.

س: من الذي شرح هذه المنظومة من المتقدمين؟

ج: الآجري، وابن بطة

وهذه الشروح لا توجد حاليًا

والسفاريني في مجلدين (لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية).

س: اذكر بعض شيوخه؟

ج: ١)أبوه سليمان بن الأشعث ٢) أحمد بن صالح.٣) محمد بن بشار. ٤) أحمد بن الأزهر النيسابوري. ٥) عمرو بن عثمان الحمصي. ٦) إسحاق الكوسج. ٧) إسحاق ابن إبراهيم النهشلي. ٨) أبو داود سليمان بن معبد السنجي. ٩) سلمة بن شبيب. ١٠) محمد بن المثنىٰ. ١١) عمرو بن علي الفلاس. ١٢) محمد بن يحيىٰ الذهلي وغيرهم.

س: اذكر بعض تلامذته؟

ج: ١- ابن حبان صاحب الصحيح. ٢- أبو الحسن الدارقطني. ٣- أبو حفص بن شاهين ٤-أبو أحمد الحاكم ٥- ومحمد بن عمر بن زنبور الوراق.٦- وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب. ٧- وعيسىٰ بن علي الوزير. ٨- وأبو القاسم ابن حبابة.

٩- وابن بطة. وغيرهم.

س: اذكر بعض مصنفاته؟

ج: البعث، والمصاحف، وشريعة المقارئ، والناسخ والمنسوخ، والمسند، والتفسير، والقراءات، والمصابيح، ونظم القرآن، وشريعة التفسير.

س: ومتىٰ توفي؟

ج: عام ٣١٦ هـ.

س: ما عقيدته؟

ج: من أئمة أهل السنة والجماعة ومن المتبعين للكتاب والسنة وكان حنبلي المذهب في الفروع تبعًا للإمام أحمد بن حنبل.

س: هل ثبت عنه النصب(أي نصب العداء لآل البيت)؟

ج: لم يثبت عنه وقصيدته هذه ترد هذه الفرية قال فيها:

وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيْفُ الخَيْرِ بِالخَيْرِ مُنْجِحُ

س: لماذا خلت المنظومة من الحمد لله؟

ج: قيل: لشدة اختصارها، وقيل سهواً.

س: هل تكتب البسملة في الشعر؟

ج: خلاف؛ يقول الإمام الشعبي –رحمه الله–: أجمعوا ألا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم لأن الشعر والشعراء مذمومون قال تعالىٰ:﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [سورة الشعراء:٢٢٤] وأما ما جاء في السنة قوله –ﷺ–: ((لَأَنْ يمتلئ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يمتلئ شِعْرًا)) [رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وعمرو بن العاص وابن عمر وسعد وأبي سعيد].

والمقرر مرفوعًا ((أن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح)) رواه البخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر، وعمرو بن العاص.

س: لماذا يبدأ المؤلفون كتبهم بـ: بسم الله الرحمن الرحيم؟

ج: لأمور هي: ١ – اقتداءً بكتاب الله.

٢ – اقتداءً بأنبياء الله كسليمان –عليه السلام– في قوله:

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل: ٣٠].

ونبينا محمد –ﷺ– كان يفتتح كتبه للملوك بـ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ .

من محمد بن عبدالله إلىٰ هرقل عظيم الروم.... إلخ وغيره.

الحديث في الصحيحين عن ابن عباس.

٣– اقتداءً بالسلف الصالح.

س: ما معنىٰ الباء في البسملة؟

ج: للاستعانة خلافًا للمعتزلة.

س: ماذا تقول المعتزلة في الباء فـبِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ؟

ج: تقول: الباء للمصاحبة بناءً علىٰ عقيدتهم الفاسدة أن العبد لا يحتاج إلىٰ أن يستعين بالله لأنه مستقل بنفسه.

س: ما معنىٰ للمصاحبة؟

ج: يعني أستصحب اسم الله -ﷻ- فيما سأكتبه. فمعناها أنها تفيد المعية.

س: كم عدد أبيات هذه المنظومة؟

ج: القول الأول: أنها ثلاثة وثلاثون بيتًا التي رواها رواة الحائية.

منهم أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، والإمام أبو بكر بن محمد بن الحسن الآجري، وعبيد الله الفقيه الحنبلي، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم. وغيرهم.

٢) القول الثاني: أنها ستة وثلاثون بيتا وقد ذكر العلامة السفاريني في شرحه للمنظومة أن ابن البناء الحنبلي زاد عليها ثلاثة أبيات.

٣) القول الثالث: أنها أربعون بيتًا كما في شرح السنة لابن شاهين صـ ٣٥٣ وقد ذكر بعضهم أن هذه الأبيات الزائدة من بعض الرواة.

التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ونبذ البدع والمخالفات

قال المؤلف –رحمه الله– :

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى ... وَلَا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

س: ما معنىٰ تمسك؟

ج: التمسك في اللغة: الأخذ بالشيء والاعتصام به.

اصطلاحًا: أمر إلزام بمعنىٰ اعتصم قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [سورة الأعراف:١٧٠]

س: ما هو حبل الله؟

ج: هو القرآن قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران:١٠٣]، وقال –ﷺ– ((وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ...)) عن جابر في مسلم.

س: لماذا سمي القرآن حبلاً؟

ج: لأن الحبل هو: السبب الذي يتعلق به حسًا ويتمسك به طلبًا للنجاة من الوقوع في الهاوية فهو إطلاق معنوي. [شرح البراك]

قال المؤلف –رحمه الله–: (واتبع الهدىٰ)

س: ما معنىٰ واتبع الهدىٰ؟

ج: أي اتبع السنة النبوية.

س: ما تعريف الهداية؟

ج: لغة: إخراج الشيء إلىٰ الشيء قال الله تعالىٰ:﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [سورة البلد: ١٠]

شرعًا: الهداية معرفة الحق والعمل به فمن لم يجعله الله تعالىٰ عالمًا بالحق عاملًا به لم يكن له سبيل إلىٰ الاهتداء. [شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/ ١٨٠].ط عطاءات العلم.

س: كم أنواع الهداية؟

ج: أربع، كما قال ابن تيمية: [كما في مختصر الفتاوى المصرية(١/ ٢٣٤)]

١)الهداية إلى مصالح الدنيا: وهي عامة، قال تعالى عن موسى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥٠]. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾.

٢)هداية توفيق وإلهام: وهذه خاصة بالله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

٣)هداية دلالة وإرشاد: قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

ويدخل فيها الأنبياء والعلماء والقرآن.

٤) هداية بدخول الجنة أو النار: قال تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال تعالى في حق أهل النار: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات: ٢٣].

س: من هم الذين أنكروا هداية التوفيق والإلهام؟

ج: هم القدرية، لأنهم يزعمون أن العبد يهدي نفسه.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: نرد عليهم بقوله تعالى: في الحديث القدسي ((فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ)).

وبقوله: ((كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ)) عن أبي ذر في مسلم. وهناك ردود أخرى

س: كيف نجمع بين قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

وبين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].؟

ج: النفي في الآية الأولى لهداية التوفيق والإلهام؛ لأنها خاصة بالله تعالى.

والإثبات في الآية الثانية للهداية، المقصود بها هداية الدلالة والإرشاد.

س: ما هي أسباب الهداية؟

ج: ١) الإيمان: قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

٢)الاعتصام بالكتاب والسنة، قال تعالى:﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١].

٣)الإتباع، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٨].

٤)التوبة الصادقة، قال تعالى: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرعد: ٢٧].

من أناب أي من تاب.

٥) المجاهدة في الله قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٦)إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٣- ٥].

٧)الدعاء لما جاء عند مسلم عن علي –رضي الله عنه– في دعاء الاستفتاح.

قال –صلى الله عليه وسلم–: ((اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاق، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ.)).

س: ما هي أسباب حرمان الهداية؟

ج: ١) الكفر، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٤].

٢) الظلم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦﴾ [البقرة: ٢٥٨].

٣) الفسق، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾ [المائدة: ١٠٨].

٤) الكذب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨﴾ [غافر: ٢٨].

٥) موالاة الشيطان، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤﴾ [الحج: ٤].

٦) اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

س: هل هناك تلازم بين التمسك بحبل الله واتباع الهدىٰ؟

ج: هناك تلا زم ولكن لكل منهما له دلالة.

قال المؤلف –رحمه الله– تعالىٰ: (وَلَا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ)

(وَلَا تَكُ) أصلها (ولا تكن) حذفت النون تخفيفًا لأجل الوزن وإلا فيكفي للجزم التسكين.

س: ما معنىٰ البدعي من قول المؤلف؟

ج: البدعي المنسوب إلىٰ البدعة فالنسبة إلىٰ البدعة بدعي والنسبة إلىٰ السنة سني.

س: ما تعريف البدعة؟

ج: في اللغة: ما عمل علىٰ غير مثال سابق.

وقيل: الشيء المستحدث.

وفي الاصطلاح: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية[الاعتصام للشاطبي١/ ٤٧]

س: هل هناك من قسَّم البدعة؟

ج: نعم. إلىٰ:- ١) بدعة حسنة. ٢) وبدعة سيئة.

وذُكِر هذا عن الشافعي -رحمه الله- ذكر هذا أبو نعيم [في الحلية٩/ ١١٣]

قال البدعة بدعتان بدعة محمودة، وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم واحتج بقول عمر رضي الله عنه ((نعمت البدعة هي))

س: ما الرد عليهم؟

ج: ١) قال الله -عز وجل-:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣].

٢) وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)). العرباض عند أبي داود وغيره.

س: هل هناك من قسَّم البدعة إلىٰ غير هذا التقسيم؟

ج:نعم؛ قسمها كتقسيم الأحكام التكليفية الخمسة: الواجب والمحرم والمندوب والمباح والمكروه.

فقالوا: هناك بدعة واجبة ومستحبة، ومحرمة، ومكروهة، ومباحة.

س: ما دليلهم علىٰ ذلك؟

ج: ١) حديث ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً،)). في مسلم عن جرير بن عبد الله

٢) وحديث ((قصة عمر لما وجد الصحابة يصلون صلاة التراويح متفرقين فجمعهم علىٰ إمام واحد... فقال نعمت البدعة هذه)). رواه البخاري عن عمر

٣) أن المسلمين قد تداولوا أموراً بعد النبي -ﷺ- لم يرد نص بخصوصها من غير نكير.

س: كيف نرد علىٰ من استدل بجواز البدعة بحديث من سن في الإسلام سنة حسنة؟

ج: معنىٰ الحديث: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً،)).أي أحياها.

س: وكيف نرد علىٰ من استدل بقصة عمر -رضي الله عنه-؟

ج:.١) شيخ الإسلام حملها علىٰ البدعة اللغوية [اقتضاء الصراط المستقيم٢/ ٩٥].

٢) الشاطبي حملها علىٰ المجاز لا الحقيقة.

٣) من باب المشاكلة والمجانسة في التعبير.

المشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا حيث يطلق اللفظ ولا يراد به إلا مجرد مجانسة لفظ آخر تحقيقًا أو تقديرًا.

فالتحقيق كقوله تعالىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [سورة الشورىٰ:٤٠]. فالسيئة الأولىٰ غير الثانية، وإن كان اللفظ واحد.

والتقدير: أن يقدر اللفظ مشاكلًا لشيء لم يصرح به لكن يقدر كالملفوظ، فتوقع عمر -رضي الله عنه- من سيقول: ابتدعت يا عمر فقال مجيبًا عن هذا: نعمت البدعة.

س: ما دليل من قسم البدعة إلىٰ بدعة واجبة، ومستحبة، ومحرمة، ومكروهة، ومباحة؟

ج: مثَّل بالرد علىٰ المخالفين، قالوا واجب.

والمستحبة: ببناء المدارس والأربطة.

والمباحةك كالتوسع في أمور الدنيا من المأكولات والمشروبات...الخ

والمكروهة: والمحرمة فهذه لا إشكال فيها.

س: كيف الرد علىٰ من قسم البدعة إلىٰ هذه الأقسام الخمسة؟

ج: نرد عليهم ١) بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- ((كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)).

٢) قد رد الشاطبي -رحمه الله- في الاعتصام هذا التقسيم وأبطله وأنه أمر مخترع مبتدع.

٣) كل هذه الأمور لها أصل في الكتاب والسنة ولها أصل من قواعد الشرع المستمدة من النصوص(أي ما استدلوا به علىٰ تقسيم البدعة).

فقولهم الرد علىٰ المخالفين من البدع الواجبة.

فالقرآن مملوء بالرد علىٰ المخالفين، وكذلك السنة الصحيحة .

وأما بناء المدارس والأربطة داخل تحت القواعد الشرعية المستمدة من النصوص فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والمندوب مثله والوسائل لها أحكام الغايات.

س: هل هناك بدع اعتقادية وعملية؟

ج: نعم؛ وأخطرها البدع الاعتقادية وهي أسبق في الأمة من العملية من حيث الوقوع.

س: مثِّل للبدع الاعتقادية؟

ج: بدعة القدر: وهي نفي القدر.

بدعة الخوارج: وهي التكفير بالذنوب

بدعة الرافضة: وهي الغلو في آل البيت ولا سيما في علي -رضي الله عنه-.

بدعة الإرجاء: وهي تأخير الأعمال عن مسمىٰ الإيمان

بدعة التعطيل: وهي نفي أسماء الرب وصفاته وهذه لم تظهر إلا في أوائل القرن الثاني.

وأما البدع الأولىٰ فقد جاءت في النصف الأول.

فائدة: قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: إنما يظهر من البدع أولاً ما كان أخفىٰ وكل ما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة. التدمرية صـ ١٩٤.

س: اذكر بعض الأدلة علىٰ تحريم البدع؟

ج: قال الله تعالىٰ:﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ [سورة النساء:١١٥]

وقال -صلى الله عليه وسلم- ((«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»)) متفق عليه عن عائشة.

وفي مسلم عنها ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))

وعن أنس عن النبي -ﷺ- قال ((إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة))،صححه العلامة الألباني في الصحيحة رقم (١٦٢٠).

س: اذكر بعض علامات أهل البدع؟

ج: ١) يتصفون أو يتسمون بغير أهل السنة يتسمون بالمعتزلة والأشاعرة وغيرهم.

٢) يتعصبون لآرائهم فلا يرجعون للحق.

٣) ينصبون أئمة غير رسول الله -ﷺ- يوالون من اتبعهم ويضللون من خالفهم.

٤) طعنهم في العلماء.

٥) تزهيدهم في العلم الشرعي.

٦) طعنهم في أهل السنة.

٧) الجهر بالطعن في الأمراء واستحلال الخروج عليهم لغير كفر بواح.

٨) انتهاج السرية في مجالسهم ولقاءاتهم.

٩) أخذ العهد والبيعة من متبوعهم لغير ولي الأمر.

قال المؤلف -رحمه الله-: (لعلك تفلح)

س: ما معنىٰ (لعل)؟

ج: حرف ترجٍ.

س: كيف تكون للترجي ومن اعتصم بالكتاب والسنة ففلاحه متحقق؟

ج: إذا قصد فعل العبد بتحقيقه لهذا المقام. وتتميمه لهذا الاعتصام.

س: ما تعريف الفلاح؟

ج: كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة. [شرح الأربعين لابن دقيق العيد صفحة ٥٠]

وقيل: الحصول علىٰ المطلوب والنجاة من المرهوب.

س: هل من تمسك بالحق يجزم لنفسه بالفلاح؟

ج: لا يجزم بل يتهم العبد نفسه بالتقصير.

لأن الطريق طويل وشائك و القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن.

س: ذكر المؤلف في هذا البيت ثلاثة أمور من أسباب الفلاح فما هي؟

ج: ١) التمسك بكتاب الله

٢) اتباع الهدىٰ

٣) اجتناب البدع.

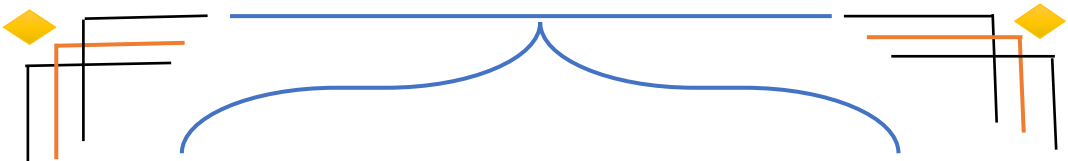

التمسك بالكتاب وما صح عن رسول الله
من أسباب النجاة والربح

قال المؤلف –رحمه الله–:

وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُو وَتَرْبَحُ

س: ما معنىٰ ودن؟

ج: فعل أمر من دان يدين

بمعنىٰ خضع وذل وتعبد

والمعنىٰ أقم دينك علىٰ الكتاب والسنة وآمن وأطع وامتثل ما جاء فيهما.

س: ما معنىٰ بكتاب الله؟

ج: هذا الكتاب الذي أنزله الله علىٰ قلب نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–.

س: لماذا حصر ذلك بالكتاب والسنة ولم يذكر الإجماع والقياس؟

ج: الإجماع والقياس كلاهما مستمدان من الكتاب والسنة.

س: الدين يطلق علىٰ معانٍ كثيرة فما هي؟

ج: يأتي ويراد به:

١) الشريعة.

٢) الملة: وهذه أكثرها التي يدين بها العبد.

٣) الطاعة.

٤) الجزاء والحساب. لقوله تعالىٰ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة:٤]

س: قد يأتي اسم الكتاب في القرآن لمعانٍ أخرىٰ فما هي؟

ج: ١) حكم الله. قال الله تعالىٰ ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب:٦].

٢) أم الكتاب أو الكتاب الأول وهو كتاب المقادير قال الله -ﷻ- ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ﴾ [سورة فاطر:١١].

وقال الله -ﷻ-: ﴿وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة الأنعام:٥٩].فهذا كتاب القدر.

س: هل الصواب أَدين بالفتح للهمزة أو أُدين بضم الهمزة؟

ج: الأولىٰ هي الحق. أَدين: الله أي أتعبد لله.

ولو ضممت الهمزة لصارت بمعنىٰ أتهم الله أو أعاتب الله تعالىٰ، وهذا لا يجوز بل كفر.

قال المؤلف –رحمه الله– (والسنن التي).

س: ما تعريف السنة؟

ج: لغة: الطريقة.

واصطلاحا: عند الأصوليين: ما أضيف إلىٰ النبي –ﷺ– من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية.

وعند المحدثين: نفس الأصوليين بدون أو وصف خَلْقي أو خُلُقي

وعند الفقهاء: ما يثاب فاعلها ولم يعاقب تاركها.

وهناك من يعرفها أنها: قسيم البدعة تشمل الشريعة والديانة كلها.

س: هل لابد من الاحتجاج بكل ما ورد في السنة؟

ج: نعم آحاداً كان أو متواتراً يجب العمل بها في جميع أبواب الدين سواء كان في الصحيحين أو في غيرهما.

س: هل هناك من خالف أهل الحق في ذلك؟

ج: نعم؛ طائفة سموا أنفسهم بالقرآنيين تقتصر علىٰ القرآن وهم في الحقيقة ليسوا بقرآنيين لأن القرآن قد جاء بالأمر بطاعة الرسول –ﷺ–.

س: هل هناك غير هذه الطائفة؟

ج: نعم طائفة رأت الاقتصار في مصادر التلقي علىٰ القرآن والصحيحين فقط وسموا أنفسهم جماعة الاقتصار علىٰ القرآن والصحيحين.

وهناك مصنف اسمه (تيسير الوحيين بالاقتصار علىٰ القرآن مع الصحيحين) لعبد العزيز بن راشد النجدي الذي توفي عام ١٤٠٣هـ، وهذا ظلال فقد يكون في غير الصحيحين ما هو ناسخ لما في الصحيحين وقد يكون في غير الصحيحين ما هو مخصص ومقيد لما في الصحيحين

* ومنهم لا يقبلون إلا القرآن والمتواتر من الأحاديث.

س: وهل هناك من لا يقبل خبر الآحاد؟

ج: نعم المبتدعة(كالمعتزلة، وغيرهم) لا يقبلونه في العقائد مع أن أكثر الأخبار قد جاءت بطريق الآحاد.

س: هل عندهم أدلة علىٰ ذلك؟

ج: زعموا أنها أدلة لهم. ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن أبي سعد الخدري قال: « كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فَأَتَىٰ أَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ مُغْضَبًا، حَتَّىٰ وَقَفَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم يَقُولُ: الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ؟ قَالَ أُبَيٌّ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ

عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي جِئْتُ أَمْسِ، فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ انْصَرَفْتُ، قَالَ: قَدْ سَمِعْنَاكَ، وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَىٰ شُغْلٍ، فَلَوْمَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم، قَالَ: فَوَاللهِ لَأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَىٰ هَذَا. فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: فَوَاللهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحْدَثُنَا سِنًّا، قُمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَقُمْتُ حَتَّىٰ أَتَيْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم يَقُولُ هَذَا ».

س: كيف الرد عليهم؟

ج: الرد عليهم إنما هذا من باب ليطمئن قلبي.

وأيضا مجيء أبي سعيد مع أبي موسىٰ إلىٰ عمر ما زال من خبر الآحاد.

س: وبماذا يستدلون أيضًا علىٰ عدم قبول خبر الآحاد؟

ج: يستدلون بما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم «انْصَرَفَ مِنِ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: أَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ، أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم: أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟. فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم، فَصَلَّىٰ اثْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ.». فقالوا رسول الله لم يقبل خبر ذي اليدين حتىٰ قال بقوله آخرين.

س: كيف الرد عليهم؟

ج: قال العلماء إنما قال رسول الله –ﷺ– كما قال ذو اليدين لعل ذا اليدين سهىٰ هو.

وأيضا ليس عندنا أن أهل المسجد جميعًا تكلموا فقالوا نعم كما قال ذو اليدين فإذن ما زال الخبر آحاداً.

س: بماذا نرد عمومًا علىٰ من لم يقبل خبر الآحاد؟

ج: ١) بأول وآخر حديث في صحيح البخاري.

٢) بإرسال الله تعالىٰ للرسل عليهم الصلاة والسلام، فكان الله يرسل رسولاً واحداً إلىٰ أمة كاملة.

٣) بإرسال رسول الله -ﷺ- الرسل للبلدان، فكان يرسل رسولاً واحداً إلىٰ البلد الواحد.

٤) بالمؤذن للصلاة يؤذن واحد ، وعلىٰ قولهم نحتاج إلىٰ عدد كبير من المؤذنين للمسجد الواحد.

٥) رؤية الهلال.

وإلىٰ غير ذلك من الأدلة

س: ما الدليل علىٰ وجوب العمل بالسنة؟

ج: قال الله تعالىٰ:﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر:٧]

وقال الله تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣]

وقال الله تعالىٰ:﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم:٤].

وهناك أدلة كثيرة جداً من القرآن والسنة علىٰ ذلك.

س: ما معنىٰ قول المؤلف في هذا البيت(ودن بكتاب الله والسنن التي)؟

ج: يعني اجعل دينك مأخوذاً من كتاب الله -ﷻ- وما صح من سنة رسول الله -ﷺ-.

س: هل نأخذ الدين من قول الأئمة الأربعة؟

ج: لا؛ قال الشافعي -رحمه الله- تعالىٰ: إذا خالف قولي قول رسول الله -ﷺ- فخذوا بقول رسول الله -ﷺ- واضربوا بقولي عرض الحائط [قواعد التحديث للقاسمي صفحة ٢٧٣]، [إعلام النبلاء [١٠/ ٣٥]

وقال مالك -رحمه الله-: كلنا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر يعني رسول الله -ﷺ-.

وقال أبو حنيفة -رحمه الله- تعالىٰ: إن جاء الحديث عن رسول الله -ﷺ- فعلىٰ الرأس والعين وعن الصحابة علىٰ والرأس العين وإذا جاء الحديث عن التابعين فهم رجال ونحن رجال.

وقال أحمد -رحمه الله-: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون لرأي سفيان (أي الثوري) والله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣].

س: ما معنىٰ قول المؤلف أتت عن رسول الله؟

ج: يعني ثبتت عن رسول الله -ﷺ- فما لم يكن ثابتًا فلا يؤخذ به.

س: ما معنىٰ تنجو وتربح؟

ج: أي: أن التمسك بالكتاب والسنة سبب للنجاة من النار والربح بالجنة.

س: لماذا قال عن رسول الله -ﷺ- ولم يقل عن نبي الله؟

ج: لأن كل رسول نبي وليس العكس.

س: ما الفرق بين النبي والرسول؟

ج: كلاهما أوحي إليه وأمرا بالتبليغ ومجددا شريعة من قبلهما إلا أن الرسول قد يأتي بشريعة جديدة. وهذا قول الألباني رحمه الله.

س: ما معنىٰ النجاة؟

ج: الخلاص من المهالك والشرور.

س: ما معنىٰ الربح؟

ج: ضد الخسران.

س: هل ثم ارتباط بين البيت الأول والبيت الثاني؟

ج: مضمون البيت الثاني يندرج تحت البيت الأول، لكنه في الحقيقة كالتفسير للبيت الأول.

س: السنة مع القرآن لها ثلاثة أحوال اذكرها؟

ج: ١) أن تأتي السنة بأحكام تماثل الأحكام التي جاءت في القرآن فهذا من باب تناصر الأدلة وتظافرها وتوكيداً لها. مثل الصلاة.

٢) أن يأتي القرآن بأحكام مجملة، أو أحكام مطلقة، أو أحكام عامة، فتأتي السنة بأحكام تبين المجمل وأحكام تقيد المطلق وأحكام تخصص العام. إلىٰ غير ذلك.

٣) أن تأتي السنة بأحكام جديدة ليست في القرآن فيجب العمل بها.

مثل تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها. [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١/ ٣٨)]

وكقوله -ﷺ-:((وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ)).((ولَعْن النَّامِصَةِ، وَالْوَاشِرَةِ، وَالْوَاصِلَةِ، وَالْوَاشِمَةِ)

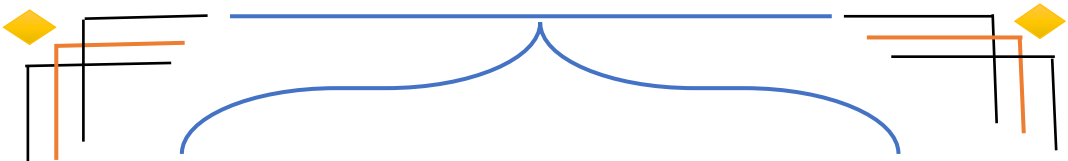

عقيدة أهل السنة في القرآن أنه كلام الله ومن قال بخلاف ذلك فهو جهمي

قال المؤلف –رحمه الله– :

وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَلِيكِنَا ... بِذَلِكَ دَانَ الأَتْقِياءُ وأَفْصَحُوا
وَلا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلًا ... كَمَا قَالَ أَتْباعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا
وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنُ خَلْقٌ قَرَأْتُهُ ... فَإِنَّ كَلَامَ اللهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ

س: قوله(وقل) لمن الأمر؟

ج: الخطاب للمتمسك بالكتاب والسنة.

س: لماذا بدأ الناظم بهذه الصفة؟

ج: لمناسبة السياق لأنه بدأ بالبيتين الأوليين بذكر التمسك بالكتاب والسنة والرد علىٰ المخالفين لأهل السنة في إثبات هذه الصفة.

س: من أول من ابتدع القول بخلق القرآن؟

ج: هو الجعد بن درهم وأخذه عنه الجهم بن صفوان، ثم تتابعت سلسلة الضلال بعدهما.

س: هل القرآن كلام الله أم مخلوق؟

ج: قال شيخ الإسلام –رحمه الله– تعالىٰ: والذي اتفق عليه " السلف والأئمة " أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. [مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٥٢٨)]

س: ما الدليل علىٰ أن القرآن كلام الله تعالىٰ؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [سورة التوبة:٦].

وقول الله تعالىٰ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤] وغير ذلك من الأدلة.

س: ما الدليل علىٰ أن القرآن كلام الله منزل؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة السجدة:٢].

ومن السنة ما جاء عند الإمام البخاري عن عبد الله بن أبي أوفىٰ أن النبي –ﷺ– قال ((اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب...)) الحديث.

س: ما الدليل علىٰ أن القرآن غير مخلوق؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف:٥٤] ففرَّق الله تعالىٰ بين خلقه وأمره. فالأمر كلامه وهذه الآية مما حاجج بها الإمام أحمد رحمه الله الجهمية.

وقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [سورة الكهف:١٠٩]

قال الحافظ –رحمه الله– : لو كان مخلوقًا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين[فتح الباري(١٣/ ٤٤٥)]

ومن السنة حديث خولة في مسلم ((أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق))

فلو كان القرآن مخلوقًا لما استعان بمخلوق لا يقدر عليه إلا الله.

س: هل كلام الله يتعلق بمشيئته واختياره مع ذكر الدليل؟

ج: نعم يتعلق بمشيئته واختياره لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

فالتكليم حصل بعد مجيء موسىٰ فدل علىٰ أنه متعلق بمشيئته سبحانه.

س: ما دليل من قال إن القرآن مخلوق؟

ج: قوله تعالىٰ:﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ [سورة الزمر:٦٢].

فقالوا (كل) تفيد العموم فالقرآن داخل في عموم(كل).

س: كيف نرد عليهم؟

١) ج: هذا عام أريد به الخصوص أي أن الله خالق كل شيء مخلوق.

٢) أن الله سمىٰ نفسه شيئًا قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة الأنعام:١٩] فهل يدخل الله في العموم فإن قالوا نعم كفروا.

٣) وهكذا في قوله تعال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [سورة الأحقاف:٢٥] فإن قلنا إن كل دائمًا تفيد العموم الذي أردتم فمعناه أن المساكن أيضا قد دمرت وهي لم تدمر، وأن المراد في الآية تدمر كل شيء يقبل التدمير بالرياح عادة وما يستحق التدمير وهنا لم تدمر المساكن.

٤) وقوله تعالىٰ عن ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النمل:٢٣] فالمرأة أوتيت من كل شيء يحتاجه الملوك وليس عندها ما عند سليمان -عليه السلام-.وهناك ردود أخرىٰ.

س: كيف نرد علىٰ ما استدلوا به بأن القرآن مخلوق بقوله تعالىٰ:﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الزخرف:٣] فقالوا: (جعل) بمعنىٰ (خلق) كقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [سورة الأنعام:١]؟

ج: أن جعل في اللغة العربية إذا تعدت إلىٰ فعل واحد تكون بمعنىٰ(خلق).

كما قال الله تعالىٰ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [سورة الأنعام:١]

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الأنبياء:٣٠].

وإذا تعدت إلىٰ مفعولين فتأتي بمعنىٰ (صيَّر) أو سمىٰ أو اعتقد.

كقوله تعالىٰ ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ [سورة النحل:٩١]

وقوله تعالىٰ ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [سورة البقرة:٢٢٤] أي ولا تصيروا.

وقوله تعالىٰ:﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ﴾ [سورة الزخرف:١٩] سموهم واعتقدوهم.

وقوله تعالىٰ ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [سورة الزخرف:٣] أي صيرناه.

س: كيف نرد علىٰ من استدل بأن القرآن مخلوق بقوله تعالىٰ:

﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٢] قالوا المحدث المخلوق؟

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ويعلم أن المحدَث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي ولكنه الذي أنزل جديدًا فإن الله كان ينزل القرآن شيئًا بعد شيء فالمنزَل أولاً هو قديم بالنسبة إلىٰ المنزل آخراً.

س: اضطربت المبتدعة في كلام الله علىٰ مذاهب فما هي؟

ج: مذهب الجهمية والمعتزلة قالوا: إن كلام الله مخلوق وإنه تعالىٰ لا يقوم به الكلام لا لفظه ولا معناه.

س: ما الحامل لهم علىٰ هذا القول؟

ج: نفي صفات الرب مطلقًا، ينفون عن الله أن تقوم به الصفات فلا يقوم به علم ولا سمع...

س: ما هو المذهب الثاني؟

ج: مذهب الكلابية والأشاعرة أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري يقولون إن كلام الله معنىٰ نفسي قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت وأنه قديم لا تتعلق به المشيئة.

وهناك فرق بين المذهبين مع التقارب بينهما.

س: ما هو المذهب الثالث؟

ج: السالمية: وهو من جنس مذهب الكلابية والأشاعرة يقولون إن كلام الله قائم به وهو بحرف وصوت ولكنه قديم لله لا تتعلق به المشيئة ولا يحدث منه شيء بعد شيء.

س: هل ثم اتفاق بين الأشاعرة والسالمية؟

ج: السالمية تتفق مع الأشاعرة علىٰ أن كلام الله قديم لا تتعلق به المشيئة والسالمية تقول: حروف وأصوات قديمة.

س: ما هو المذهب الرابع؟

ج: الكرامية: يقولون إن كلام الله قائم به وإنه بحرف وصوت وإنه يتكلم إذا شاء بما شاء لكنهم يقولون إن الله تعالىٰ صار متكلمًا بعد أن لم يكن فجنس كلامه حادث.

س: ما هو المذهب الخامس؟

ج: مذهب أهل السنة والجماعة يقولون: لم يزل الله يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء وأن كلامه صفة له قائمة به وأنه بحرف وصوت يسمعه من شاء من عباده.

س: ما دليل من قال إن القرآن نفساني؟

ج: قول الله تعلىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [سورة المجادلة:٨]

س: كيف الرد عليهم؟

ج: هذا كلام مقيد ثم قال ﴿لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾ [سورة المجادلة:٨].

فجعل العذاب ليس علىٰ ما في النفس وإنما علىٰ القول.

ويستدلون أيضا بقوله في الحديث القدسي((من ذكرني في نفسه))

والرد عليهم قال ذكر ني ولم يقل (قال). فالقلب قد يذكر الله تعلىٰ.

ويستدلون أيضـًا بقول الشاعر

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

س: ما الرد عليهم؟

ج: الرد عليهم:

١) أن البيت محرف وأصله إن البيان.

٢) أن هذا البيت من كلام الأخطل ، وهو نصراني فلا يستدل بقول نصراني.

٣) لم يوجد هذا البيت في ديوانه.

٤) هذا من خبر الآحاد وأنتم لا تقبلون خبر الآحاد.

وهناك ردود أخرىٰ كثيرة وقد رد عليهم شيخ الإسلام في التسعينية من تسعين وجهًا.

س: من هم الأتقياء في قول الناظم (بذلك دان الأتقياء وأفصحوا)؟

ج: هم علماء الأمة أهل السنة الذين عملوا بعلمهم وغيرهم من الصالحين.

وأفصحوا: أي: بينوه ودعوا الناس إليه.

س: اذكر مثالاً علىٰ تحريف المبتدعة للنصوص في مسألة الكلام؟

ج: ١) يحرفون اللفظ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤] بنصب لفظ الجلالة لكن إذا تسنىٰ له ذلك وهذا محال فلا يستطيع لقوله: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

٢) تحريف المعنىٰ حملوا التكليم في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤] علىٰ التجريح بمعنىٰ جرح الله موسىٰ بأظفار المحن، وبأظافير الحكمة تجريحًا.

س: قول الناظم (كلام مليكنا) ما هي الإضافة هنا؟

ج: من إضافة الصفة إلىٰ الموصوف، والإضافة تقتضي التشريف بلا شك سواء كانت من المعاني التي لا تقوم بذاتها أو من الأعيان التي تقوم بذاتها فالأولىٰ ليست مخلوقة والثانية مخلوقة.

س: ما عقيدة المعتزلة في كل ما يضاف إلىٰ الله؟

ج: مخلوق عندهم سواء كان معنىً أو ذاتًا مستقلة.

س: ما عقيدة أهل الحلول والاتحاد في كل ما يضاف إلىٰ الله تعالىٰ؟

ج: كل ما يضاف إلىٰ الله عندهم هو وصف من أوصافه ما أدىٰ بهم إلىٰ تقرير مذهبهم الفاسد أن الله -ﷻ- حلَّ في مخلوقاته واتحد بها ولا فرق بين الخالق والمخلوق عندهم. تعالىٰ الله عما يقول الكافرون والمبتدعون والجاهلون علواً كبيراً

س: ما معنىٰ قول الناظم (ولا تك في القرآن بالوقف قائلًا)؟

ج: معنىٰ ذلك لا تقل مخلوقًا ولا غير مخلوق، بل يجب أن تقول كلام الله تعالىٰ تكلم به بحرف وصوت سمعه منه جبريل وبلغه إلىٰ رسول الله -ﷺ-.

س: ما معنىٰ قوله (كما قال أتباع لجهم)؟

ج: معنىٰ ذلك: أن الواقف في القرآن جهمي.

ذكره اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [(٢/ ٣٦١)] عن أحمد ويحيىٰ بن معين وغيرهما.

س: ما معنىٰ وأسجحوا؟

ج: السا جح: الشيء المستقيم والسهولة والرفق.

والأسجح: هو التساهل واللين يعني تساهلوا.

س: ما خلاصة الكلام؟

ج: معناه أنهم قد طابت أنفسهم بهذا القول ولانت له وصرحوا به ونشروه.

س: قوله (وقل غير مخلوق كلام مليكنا) هل معناه يشمل جميع الكتب السماوية؟

ج: نعم؛ يشمل القرآن وسائر الكتب.

س: هل المليك من أسماء الله تعالىٰ؟

ج: نعم لقول الله تعالىٰ:﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [سورة القمر:٥٥].

س: ما معنىٰ الوقف في قوله: ((ولا تك في القرآن بالوقف قائلا))؟

ج: هو الإمساك عن القول: بأن القرآن مخلوق أو غير مخلوق.

س: ماذا قال الأئمة في الواقفة؟

ج: قال الإمام أحمد –رحمه الله–: هم شر من الجهمية القائلين بخلقه.

وقال أبو داود السجستاني: سمعت قتيبة يقول الواقفة جهمية.[السنة للخلال (٥/ ١٤٠)]

س: من هو الجهم؟

ج: هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية.

أخذ بدعته عن الجعد بن درهم عن بيان بن سمعان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي -ﷺ-.

س: ما معنىٰ قوله (أفصحوا)؟

ج: أي أظهروه للناس قالوا القرآن منزل غير مخلوق.

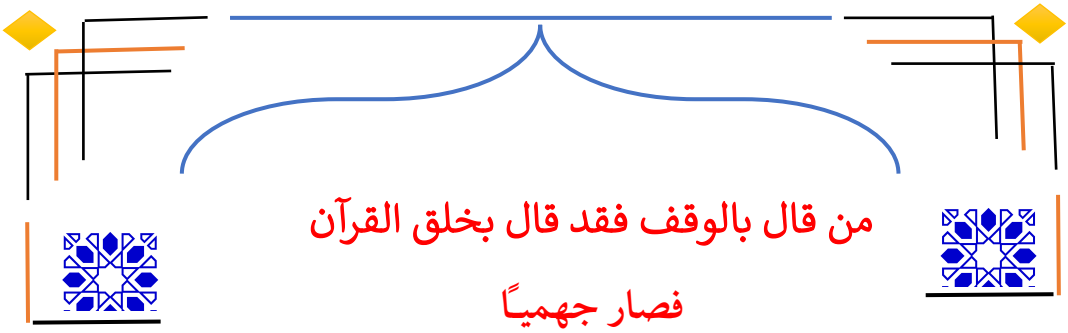

من قال بالوقف فقد قال بخلق القرآن
فصار جهميًا

قال المؤلف –رحمه الله–:

وَلا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلًا كَمَا قَالَ أَتْباعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

س: كيف يقول أتباع جهم والجهمية يقولون بخلق القرآن؟

ج: قال شيخ الإسلام –رحمه الله– افترقت الجهمية ثلاث فرق:

١) فرقة قالت: القرآن مخلوق.

٢) وفرقة قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق.

٣) وفرقة تقول ألفاظنا بالقرآن مخلوقة [مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٦)]

وقيل: من قال بالوقف فقد قال بخلقه لأنه إذا توقف توهم الناس أن القرآن مخلوق.

وقيل: أن الذي يتوقف فهو جهمي.

س: ما الفرق بين (ولا تقل القرآن) والثاني في قوله (خلق قرأته)؟

ج: الأول: القرآن المجيد.

والثاني: معنىٰ القراءة.

س: ما معنىٰ هذا البيت (ولا تقل القرآن خلق قرأته)؟

ج: أي لا تقل قراءة القرآن خلق، أي قراءتي وكذا تلاوتي ولفظي بالقرآن مخلوق.

فالمراد نهي المسلم أن يقول لفظي بالقرآن مخلوق أو تلاوتي وقراءتي للقرآن مخلوقة.

س: ماذا قال الإمام أحمد في هذه المسألة؟

ج: قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع صحيح السنة صـ ٣٧.

س: بماذا يسمىٰ من يقولون بهذا القول؟

ج: اللفظية.

س: ما الفرق بين لفظي بالقرآن مخلوق وبين لفظي غير مخلوق؟

ج: الأول: إذا أراد به الملفوظ فقد وافق الجهمية والمعتزلة باعتبار قولهم إن القرآن مخلوق.

والثاني: إذا أراد بالتلفظ فقد وافق المعتزلة في أن العبد يخلق فعله وليس بمخلوق لله -ﷻ-.

وعلىٰ الاحتمالين فمثل هذا مما لا يجوز التلفظ به.

س: إذا قال الإنسان لفظي بالقرآن مخلوق فما الجواب عليه؟

ج: يستفسر منه فإن قال أريد أن تلفظي ونطقي وصوتي وحركة جوارحي لساني

وشفتي مخلوقة فهذا صحيح.

فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري.

وإذا قال لفظي بالقرآن أريد ما أتلفظ به مخلوق قلنا هذا باطل.

س: ما مضمون كتاب الإمام البخاري خلق أفعال العباد؟

ج: رد فيه علىٰ القدرية الذين يقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه وضمنه الرد علىٰ اللفظية.

س: حصل خلاف بين إمامين في هذه المسألة من هما؟

ج: بين الإمام البخاري -رحمه الله- وبين شيخه محمد بن يحيىٰ الذهلي -رحمه الله-.

س: ما معنىٰ قول الناظم (فَإِنَّ كَلَامَ الله بِاللَّفْظِ يُوضَحُ)؟

ج: معناه أن القرآن كلام الله ألفاظه ومعانيه وليس كلام الله اللفظ دون المعنىٰ ولا المعنىٰ دون اللفظ.

س: حكم حلف بعضهم يقول: ورب المصحف؟

ج: من بدع ما أحدثه رافضة هذا الزمان بأنهم إذا حلفوا قالوا ورب المصحف.

فإن قصدوا الأوراق والحروف والجلد كان فجورًا وفحشًا.

وإن قصدوا نفس الكلام الدال عليه الأصوات والحروف كان كفرًا.[الحجج الباهرة في افحام الطائفة الكافرة (١/ ٢٤٠)

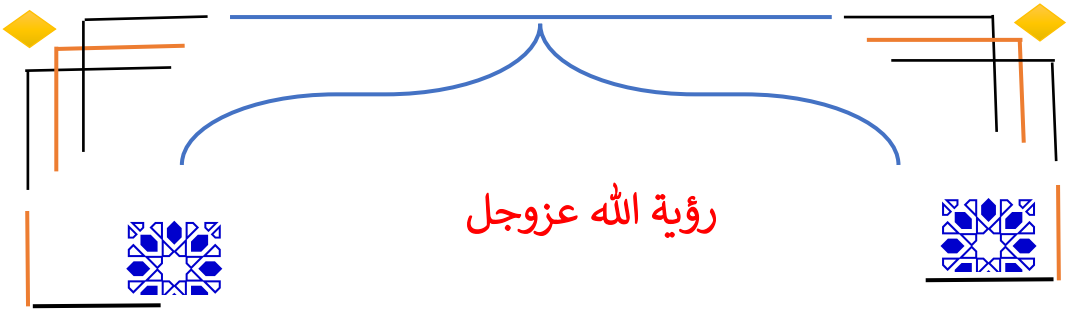

رؤية الله عزوجل

قول المؤلف –رحمه الله–:

وَقُلْ يَتَجَلَّى اللهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

س: اذكر مفردات البيت؟

ج: وقل يتجلىٰ: قل أيها المسلم السني بقلبك معتقداً بلسانك مقراً.

يتجلىٰ الله: أي يظهر –سبحانه وتعالى– ظهورًا بإشراق ونور.

للخلق: لجميع الناس فيرونه رؤيةً لا خفاء فيها ولا التباس كما يرون القمر.

جهرة: رؤية ظاهرة علانية.

كما البدر: أي مثلما يظهر ويتجلىٰ البدر وهو القمر.

لا يخفىٰ: إذا لم يكن دونه سحاب.

وربك أوضح :أي الله تعالىٰ أظهر إشراقًا وأعظم نورًا من الشمس والقمر.

س: ما معنىٰ (يتجلىٰ)؟

ج: أي يظهر.

س: قوله (يتجلىٰ الله للخلق جهرة) ما معناه؟

ج: أي يظهر بحيث يراه المؤمنون في عرصات القيامة وفي الجنة ويحجب عنه الكفار، مع الخلاف الموجود في الكفار الذي سيذكر.

س: ما الدليل علىٰ أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٣].

وقوله تعالىٰ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] وقد فسر أبو بكر الصديق وحذيفة وابن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلىٰ (الزيادة بالنظر إلىٰ وجه الله تعالىٰ).

وجاء في مسلم عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللهُ تبارك وتعالىٰ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ. قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ. فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ -ﷻ-". ثم تلا هذه الآية.

و قوله تعالىٰ ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤].

قال ابن القيم -رحمه الله-: وأجمع أهل اللسان علىٰ أن اللقاء متىٰ نسب إلىٰ الحي السليم اقتضىٰ المعاينة والرؤية. حادي الأرواح صـ٣٦٣.

ومن السنة ما جاء في الصحيحين من حديث جرير ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)).

س: ما الفرق بين ناضرة الأولىٰ وناظرة الثانية؟

ج: الأول: من حيث النطق، الأولىٰ تخرج من حافة اللسان والثانية من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

الثاني: من حيث الكتابة فالأولىٰ أخت الصاد والثانية أخت الطاء.

الثالث: من حيث المعنىٰ ناضرة الأولىٰ من البهاء والحسن والثانية ناظرة من النظر الحقيقي.

س: بماذا فسر أهل التعطيل الرؤية؟

ج: فسروها بالثواب وأن المراد بها رؤية العلم اليقيني كالخوارج والمعتزلة والأشاعرة وبعض المرجئة.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: ١) أن كلامهم خلاف السلف.

٢) أن كلامهم ليس عليه دليل صحيح.

٣) أن كلامهم خلاف النصوص.

٤) أن العلم واليقين حاصل للأبرار في الدنيا وسيحصل للفجار في الآخرة.

س: ما حكم من أنكر الرؤية؟

ج: قال ابن القيم -رحمه الله-: قال المزني -رحمه الله-: فمن ينكر رؤية الله تعالىٰ في الآخرة فهو عند المؤمنين شر من اليهود والنصارىٰ وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: الذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر.

س: هل النبي -صلى الله عليه وسلم- رأىٰ ربه في ليلة المعراج؟

ج: جاء عن عائشة -رضي الله عنها- أنها تنفي ذلك فقالت:(من زعم أن محمدًا رأىٰ ربه فقد أعظم الفرية). رواه البخاري ومسلم.

(وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يثبت ذلك) أخرجه الترمذي وأحمد والنسائي.

س: كيف نجمع بين قوليهما رضي الله عنهما؟

ج: الجمع أن عائشة-رضي الله عنها- تنفي الرؤية البصرية، وابن عباس يثبت الرؤية القلبية، قال -صلى الله عليه وسلم- ((رأيت نورًا)). فلا تعارض إذن بين قوليهما.

س: هل الله تعالىٰ يرىٰ في الدنيا؟

ج: نقل ابن تيمية الإجماع علىٰ أنه لا أحد يرىٰ الله في الدنيا بعينه.

لا نبي ولا غير نبي ولم ينازع أحد إلا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في المعراج. [في منهاج السنة النبوية (٢/ ١٣٦)]

قال ابن رجب -رحمه الله-: وأما من زعم أن القلوب تصل في الدنيا إلىٰ رؤية الله عيانًا كما تراه الأبصار في الآخرة كما يزعم ذلك من يزعمه من الصوفية فهو زعم باطل لقوله -صلى الله عليه وسلم- ((إنكم لن تَرَوا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ تَمُوتُوا)) [في فتح الباري (١/ ٢١٤)]

وقال الشنقيطي -رحمه الله-: وتحقيق المقال في المسألة: أن رؤية الله بالأبصار جائزة عقلًا في الدنيا والآخرة وهي أيضًا ممنوعة شرعًا في الدنيا. [في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٢٩١)]

معناه: أي عدم الامتناع العقلي أي ليس مستحيلًا لرؤية الله، فقد تجلىٰ الله للجبل.

ومن أعظم الأدلة علىٰ جوازها عقلًا في الدنيا قول موسىٰ ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] لأن موسىٰ لا يخفىٰ عليه الجائز والمستحيل بحق الله وأما في الدنيا فممنوع شرعًا كما تدل عليه آية الأعراف هذه.

والحديث ((إنكم لن تَرَوا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ تَمُوتُوا)).

س: بماذا استدلت المبتدعة علىٰ نفي الرؤية في الآخرة؟

ج: استدلت بقول الله تعالىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] قالوا لن تفيد التأبيد.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: نرد عليهم: ١) أن موسىٰ طلب رؤية الله ولا يسأل موسىٰ عليه السلام الله تعالىٰ شيئًا محالًا.

٢) لم ينكر الله عزوجل عليه سؤاله كما أنكر علىٰ نوح حين طلب نجاة ولده، مما يدل أنه لم يسأل شيئًا محالاً.

٣) قال الله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ولم يقل لا أرىٰ وهذا يدل علىٰ أنه تجوز عليه الرؤية وإنما نفىٰ رؤيته في الدنيا.

٤) قولهم إن (لن) تفيد التأبيد قولاً فاسداً فإنه لو قيدت بالتأبيد لا يدل علىٰ دوام النفي في الآخرة فكيف إذا أطلقت.

قال الله تعالىٰ عن الكفار:﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا﴾ [سورة البقرة:٩٥] أي الموت مع أنهم قد يتمنونه لقوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [سورة الزخرف:٧٧].

ولو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها وقد جاء مع ذلك فقال ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [سورة يوسف:٨٠] فثبت أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد.

قال ابن مالك –رحمه الله–:

ومن رأى النفي بلن مؤبدًا فقوله اردد وسواه فاعضدا

ولذلك قال ابن هشام –رحمه الله–: [المغني] في الكلام علىٰ لن ولا تفيد توكيد النفي خلافًا للزمخشري في الكشاف.

ولا التأبيد خلافًا له في أنموذجه. وكلاهما دعوىٰ بلا دليل.

ولو كانت للتأبيد لم يقيد نفيها باليوم. في قوله ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [سورة مريم:٢٦]

٥) ومما يدل علىٰ أن الرؤية جائزة في الآخرة قوله تعالىٰ لموسىٰ:﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]. فلما كان الله قادرًا علىٰ أن يجعل الجبل مستقرًا كان قادرًا علىٰ الأمر الذي لو فعله تعالىٰ لرآه موسىٰ.

فتعليق المكان علىٰ الممكن يدل علىٰ الجواز. معنىٰ ذلك تعليق الرؤية باستقرار الجبل فاستقرار الجبل ممكن فإذن الرؤية جائزة.

س: بماذا يستدل المبتدعة أيضًا علىٰ نفي الرؤية؟

ج: يستدلون بقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]. فقالوا: الإدراك بمعنىٰ الرؤية.

س: كيف الرد عليهم؟

ج:نرد عليهم: ١) الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد علىٰ الرؤية، وليس هو الرؤية فقط.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [سورة الشعراء:٦١]

فلم ينفِ موسىٰ الرؤية وإنما نفىٰ الإدراك، فالرب تعالىٰ يرىٰ ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به علمًا.

٢) نفي الأعم لا يستلزم نفي الأخص.

٣) نفي الإدراك(الذي هو أعم) لا يستلزم نفي الرؤية(التي هي الأخص) لأن الرؤية قد حصلت من أصحاب موسىٰ عليه السلام لأصحاب فرعون عليه لعنة الله.

فنفىٰ موسىٰ الإدراك ولم ينفِ الرؤية لأنها قد حصلت.

٤) قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] هذا عام أريد به الخصوص وهذا علىٰ التنزُّل لهم أن الإدراك بمعنىٰ الرؤية.

أي لا تدركه أبصار المؤمنين في الدنيا دون الآخرة.

٥) ها أنت تقول رأيت الجبل وربما رأيت جزءاً منه ولم تحط به. وهناك ردود أخرىٰ كثيرة.

س: هل الملائكة ترىٰ ربها قبل يوم القيامة؟

ج: لا دليل علىٰ ذلك.

س: ما حكم من زعم أنه يرىٰ الله في الدنيا بعينه؟

ج: قال شيخ الإسلام هو مبتدع ضال.

س: هل يجوز رؤية الله في المنام؟

ج: قال القاضي واتفق العلماء علىٰ جواز رؤية الله في المنام وصحتها.

وقال الحافظ [في فتح الباري(٢/ ٣٨٧)] ولم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالىٰ في المنام.

قال ابن تيمية –رحمه الله– [في بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٣٢٦)] فالإنسان قد يرىٰ ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق في الرؤية ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأىٰ في المنام.

قال البغوي -رحمه الله- [في شرح السنة (٢/ ٢٢٧)] قَالَ الإِمَامُ: رُؤْيَةُ اللهِ فِي الْمَنَامِ جَائِزَةٌ، قَالَ مُعَاذٌ: عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، «إِنِّي نَعَسْتُ فَرَأَيْتُ رَبِّي».

وَتَكُونُ رُؤْيَتُهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ظُهُورَ الْعَدْلِ، وَالْفَرَجِ، وَالْخِصْبِ، وَالْخَيْرِ لأَهْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَإِنْ رَآهُ فَوَعَدَ لَهُ جَنَّةً، أَوْ مَغْفِرَةً، أَوْ نَجَاةً مِنَ النَّارِ، فَقَوْلُهُ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ صِدْقٌ، وَإِنْ رَآهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَهُوَ رَحْمَتُهُ، وَإِنْ رَآهُ مُعْرِضًا عَنْهُ، فَهُوَ تَحْذِيرٌ مِنَ الذُّنُوبِ، لِقَوْلِهِ -سبحانه وتعالى-: ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة آل عمران:٧٧] [آل عمرَان: ٧٧]، وَإِنْ أَعْطَاهُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا فَأَخَذَهُ، فَهُوَ بَلاءٌ، وَمِحَنٌ، وَأَسْقَامٌ تُصِيبُ بَدَنَهُ، يَعْظُمُ بِهَا أَجْرُهُ.

س: ما معنىٰ الحديث ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ))؟

ج: معناه إثبات رؤية الله -عز وجل- في الآخرة كما يُرىٰ القمر في الدنيا ولكن هذا التشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.

س: إذا لم يكن النبي -ﷺ- رأىٰ ربه في المعراج فما المقصود بقوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة النجم:١٣]؟

ج: المقصود به جبريل -عليه السلام- رآه النبي -ﷺ- مرتين في صورته التي خُلق عليها. مرة حين عرج به ومرة وهو في الغار.

س: كم يُرىٰ الله تعالىٰ يوم القيامة؟

ج: ظاهر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الصحيحين أنهم يرونه مرتين

قال: ((حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَىٰ صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ، تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ...))

والشاهد ((فِي أَدْنَىٰ صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا))

ويرىٰ أيضا في الجنة وهو أعظم نعيم للمؤمنين.

س: هل الكفار يرون ربهم يوم القيامة؟

ج: ثلاثة أقوال:-

١) لا يراه إلا المؤمنون.

٢) يراه كل إنسان المؤمنون رؤية رضا، والكافرون رؤية سخط وغضب.

٣) يراه أهل الإيمان ومنافقوا هذه الأمة ثم يحتجب عنهم ويراه غُبَّر من أهل الكتاب.

والصحيح والله أعلم القول الثاني.

كما قال أيضا ابن القيم -رحمه الله- فقد دلت الأحاديث الصحيحة علىٰ أن المنافقين يرونه تعالىٰ في عرصات القيامة، بل والكفار أيضًا كما جاء في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيامة. وهو حديث جندب.

وقد أشار شيخ الإسلام -رحمه الله- إلىٰ ترجيح هذا القول فقال نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة وهي أيضا للناس في عرصات القيامة كما تواترت الأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- كقوله:((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ)).[مجموع الفتاوى (٣/٣٩٠)]

وقد جزم بهذا القول أيضًا محمد بن خليل هراس –رحمه الله– في شرحه للوسطية.

وهناك نقل آخر وهو:

١) يراه المؤمنون فقط وهذا قول أكثر العلماء من المتأخرين وروي عن الحسن ومالك ومحمد بن عبد الله وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون و وكيع وعبد الله بن المبارك وعليه جمهور الحنابلة وشيخ الإسلام [مجموع الفتاوىٰ(٦/ ٤٨٧)]

٢) يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنا فقيها وغبرا ت من أهل الكتاب هذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة.

وقد ذكر القاضي أبو يعلىٰ نحوه [راجع التوحيد لابن خزيمة صفحة ١٧٢].

٣) أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب كاللص إذا رأىٰ السلطان ثم يحتجب عنه ليعظم عذابه ويشتد عقابه.

وهو قول أبي الحسن بن سالم مع أصحابه، وقول غيرهم، وهم في الأصول منتسبون إلىٰ الإمام أحمد وإلىٰ سهل بن عبد الله التستري.

وهذا مقتضىٰ قول من فسر اللقاء في كتاب الله بالرؤية

[راجع مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٤٨٥- ٥٠٦)].

س: إذا كان الكفار يرون ربهم فكيف بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥]؟

ج: قال أهل العلم الحجب المذكور في الآية بعد المحاسبة فإنه قد يقال حجبت فلانـًا عني وإن كان قد تقدم الحجب نوع رؤية فيزداد حسرة وندامة.

س: إذا قال القائلون بأن الكفار لا يرونه قلتم: إن الله يحجب عنهم بعد أن رأوه ليزدادوا حسرةً وندامةً لماذا ما يدخلهم الله الجنة فيرون ما فيها من النعيم ثم يخرجون ليزدادوا حسرة وندامة؟

ج: لأن أعظم نعيم النظر إلىٰ وجه الله فقد حرموا أعظم ما في الجنة.

س: إذا قال قائل ما المزية إذن للمؤمنين إذا كان الكفار يرون ربهم؟

ج: أن رؤية المؤمنين رؤية رضا، ورؤية الكافرين رؤية غضب وسخط.

س: ما الدليل علىٰ أن الكفار يرون ربهم؟

ج: عموم الأدلة التي فيها الرؤية غير ما كان من رؤيته عز وجل في الجنة.

من هذه الأدلة قوله -ﷺ-: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ))

وقوله تعالى:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [سورة الأنعام:٣٠].

س: ماذا تعتقد الجهمية والمعتزلة في الرؤية؟

ج: ينكرونها.

س: ماذا تعتقد الأشاعرة في الرؤية؟

ج: قالوا يرىٰ لكن لا في جهة.

وهذا من جهلهم من يرىٰ لا بد أن يكون في جهة.

س: هل التجلي صفة فعلية؟

ج: نعم؛ قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

س: قوله -ﷺ- ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)) س: ما معنىٰ تضامون؟

ج: قال ابن الأثير [في النهاية(١/ ١٠١)] يروىٰ بالتشديد والتخفيف فالتشديد معناه لا ينضم بعضكم إلىٰ بعض وتزدحمون وقت النظر إليه.

ويجوز ضم التاء وفتحها علىٰ تفاعلون وتتفاعلون ومعنىٰ التخفيف لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض والضيم الظلم.

س: متىٰ يكون البدر؟

ج: البدر هو القمر ويكون ليلة النصف من منتصف الشهر عندما يمتلئ نورًا.

س: اذكر معاني النظر؟

١) إذا عدي بإلىٰ فمعناه المعاينة بالبصر قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٣].

٢) وإذا عدي بفي فمعناه التفكر والاعتبار قال الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف:١٨٥]

٣) وإذا عدي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار لقوله تعالىٰ: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [سورة الحديد:١٣].

نفي الولد والمثيل عن الله تعالى

قال المؤلف –رحمه الله–

وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ

س: اذكر معاني مفردات البيت؟

ج: وليس بمولود: أي ليس الله مولودًا.

وليس بوالد: أي ليس له ولد والولد جزء من والده، وهو صنو أبيه.

وليس له شبيه: أي ليس له مثيل.

تعالىٰ: ارتفع وجل وعلا أن يكون له والد أو ولد أو مثيل.

المسبح: المنزه عن كل نقص.

س: من أين أخذ المؤلف هذا البيت؟

ج: من قوله تعالىٰ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[سورة الإخلاص:٤].

س: ما مناسبة هذا البيت للذي قبله؟

ج: لما قد يتوهم أو يتخيل السامع أن فيه ضربًا من تشبيه الخالق بالمخلوق فأراد أن ينفي التمثيل من وجه آخر وأن يقرر أنه ليس هناك وجه شبه بين المخلوق والخالق.

س: هل هناك انتقاد علىٰ هذا البيت؟

ج: نعم؛ قالوا: لو قال: بدل (وليس له شبيه) (ليس له مثيل أو كفؤ) كان أولىٰ.

س: لماذا؟

ج: لأن نفي التشابه مطلقًا خطأ لأمور:

١) لأن التشابه في أصل الصفة موجود.

٢) لأن نفي التشابه قد صار لقبًا عند بعض أهل الأهواء علىٰ أهل السنة بأنهم مشبهة (لأنهم يثبتون الصفات) فإذا قلت بلا تشبيه صار بلا صفات عندهم.

٣) التعبير بالتمثيل أولىٰ لأنه نص القرآن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١].

س: هل هذا البيت من النفي المحض؟

ج: لا؛ بل لإثبات كمال الضد فنفي الولد والوالد والكفؤ يتضمن كمال صمديته ووحدانيته، ونفي السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيومية.

س: ما الذي يدل علىٰ هذا البيت؟

ج: سورة الإخلاص.

وقول الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم:٦٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٢].

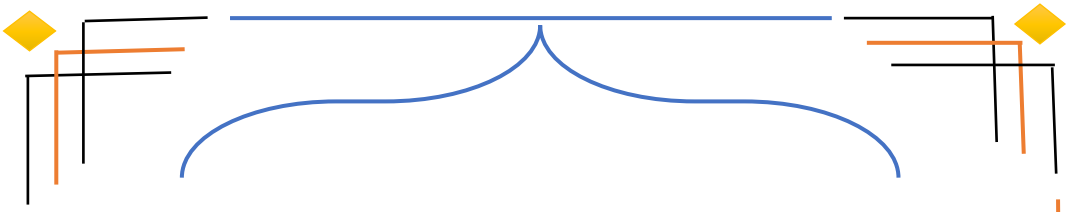

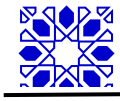

الرد على الجهمية بإنكارهم الرؤية والكلام وغيرهما

قال المؤلف –رحمه الله–:

وَقَدْ يُنْكِرُ الجهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيْثٌ مُصَرِّحُ

رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ ... فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ في ذَاكَ تنْجَحُ

س: اذكر معاني مفردات الأبيات؟

ج: وقد: للتحقيق.

ينكر : الكلام والرؤية وغيرها.

الجهمي: الجهم بن صفوان وشيوخه، ومن سار علىٰ عقيدتهم.

هذا: أي من الصفات.

وعندنا: حجة علىٰ الخصم حديث متواتر بل قرآن وإجماع.

بمصداق ما قلنا: يدل علىٰ صدق قولنا.

حديث مصرح: فيه التصريح بالرؤية وليس لفظًا محتملًا.

رواه جرير: بن عبد الله البجلي.

عن مقال محمد : أي يرفعه إلىٰ النبي -ﷺ-.

فقل مثل ما قد قال: مثل ما قال رسول الله -ﷺ- في الرؤية.

في ذاك تنجح: تظفر بمطلوبك.

س: إلىٰ كم تنقسم الجهمية؟

ج:إلىٰ أقسام ١) الغالية: النا فون للأسماء والصفات.

٢) المعتزلة ونحوهم: الذين يقرون بأسماء الله في الجملة لكنهم ينفون صفاته وهؤلاء هم الجهمية المشهورون.

٣) الكثير من الفرق الكلامية وطائفة من أهل الحديث الذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكنهم يردون طائفة من الأسماء والصفات الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها.

[الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية (٦/ ٣٧٠-٣٧٢)].[ومقالات الإسلاميين لأبي موسىٰ الأشعري صفحة ٢٧٩]

س: لخص بعض آراء الجهمية؟

ج: ١) إنكار جميع أسماء الله وصفاته وجعلها من باب المجاز.

٢) القول بالإرجاء.

٣) القرآن مخلوق عندهم.

٤) نفي عذاب القبر.

٥) إنكار الصراط.

٦) إنكار الميزان.

٨) إنكار رؤية الله.

س: اذكر أيضًا بعض الفرق علىٰ هذه العقيدة؟

ج: الإباضية الخوارج أتباع عبد الله بن إباض التميمي.

س: اذكر بعض عقائدهم؟

ج: ١) القول بتعطيل الصفات.

٢) والقول بخلق القرآن.

٣) والقول بتجويز الخروج علىٰ أئمة الجور.

٤) إنكار رؤية الله في الآخرة.

٥) تأويل بعض مسائل الآخرة كالميزان والصراط تأويلًا مجازيًا.

٦) تكفير مرتكب الكبيرة كفر نعمة أو كفر نفاق.

٧) إنكار الشفاعة للعصاة الموحدين.[الملل والنحل (١/ ١٣٠)، الفرق بين الفرق (صـ ٨٢)]

(الفرقة الثانية الرافضة)

وهم الذين تخلَّوا عن زيد بن علي ورفضوه بعد أن كانوا في جيشه لما خرج علىٰ الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين أبي بكر وعمر فنهاهم عن ذلك فرفضوه وتركوه.

ومن من مخالفاتهم لأهل السنة

١) الاعتقاد بأن الأئمة معصومون.

٢) القول بالبداء.

٣) القول بالرجعة.

٤) الغيبة.

٥) التولي و التبري إلا في حالة التقية.

ويطلق بعض العلماء لفظ الروافض علىٰ الشيعة بوجه عام بينما شيخ الإسلام يستثني منهم المفضِّلة من الزيدية الذين يفضلون عليًا علىٰ أبي بكر وعمر ولكن يعتقدون إمامتهما ويتولونهما.[الملل والنحل (١/ ١٤٧)، الفتاوىٰ الكبرىٰ (٦/ ٣٦٩)، مجموع الفتاوىٰ (١٣/ ٣٥)]

الفرقة الثالثة الزيدية

إحدىٰ فرق الشيعة ينتسبون إلىٰ زيد بن علي زين العابدين وهم أقرب فرق الشيعة إلىٰ أهل السنة والجماعة.

١) يجيزون إمامة المفضول مع وجود الأفاضل.

٢) ويجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة -رضي الله عنها- سواء كانوا من نسل الحسن أو الحسين -رضي الله عنهما-.

٣) يقولون بوجوب الخروج علىٰ الإمام الظالم الجائر ولا تجب طاعته.

٤) يميلون إلىٰ الاعتزال فيما يتعلق بذات الله تعالىٰ والاختيار في الأفعال.

٥) يعتبرون مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين بل وافقوا المعتزلة في كثير من القضايا وهذه عقوبات لذنوب بعضها تجر بعض وإلزامات مع التزامات.

وقد سَلِم منها من وفقه الله -ﷻ- للاعتقاد الصحيح.

س: إلىٰ كم تنقسم الصفات عمومًا؟

١) سلبية: وهي التي نفاها الله عن نفسه مثل النوم العجز الكسل الظلم ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف:٤٩].

وقال تعالىٰ: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥] وغيرها.

٢) ثبوتية وهي التي أثبتها الله لنفسه في كتابه أو علىٰ لسان رسوله -ﷺ- مثل العلم والقدرة...

س: إلىٰ كم تنقسم الصفات الثبوتية؟

ج:١) ذاتية: وهي التي لا تنفك عن الله، بمعنىٰ لم يزل ولا يزال متصفًا بها، مثل(العلم، والقدرة، والحياة...).

٢) فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئته متىٰ شاء فعلها ومتىٰ لم يشأ لم يفعلها، مثل(النزول، والاستواء...).

س: إلىٰ كم تنقسم الصفات الذاتية؟

ج: ١) معنوية: كالحياة، والعلم، والقدرة، والقوة.

٢) خبرية: وهي التي بالنسبة لنا أجزاء وأبعاض، كصفة اليدين، والوجه، والعينين.

ويعبر عنها شيخ الإسلام بالعينية.

س: إلىٰ كم تنقسم الصفات الفعلية؟

ج:١) منها ما لها سبب معلوم كالرضا، والفرح، والغضب، والمحبة.

٢) ومنها ما ليس لها سبب معلوم لدينا كالنزول...

إنكار الجهمية صفة اليدين

قال المؤلف -رحمه الله-:

وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

س: اذكر معاني مفردات البيت؟

ج: وقد: للتحقيق.

ينكر: صفة اليدين وغيرها.

الجهمي: الجهم بن صفوان مع شيوخه، ومن سار علىٰ عقيدتهم.

يمينه : صفة اليدين.

وكلتا يديه: لحديث ((وكلتا يديه يمين)).

بالفواضل: بالعطايا الجزلة وهي الأمور المحبوبة المطلوبة للناس.

تنفح: النفح الإعطاء.

س: ما مراد الناظم بهذا البيت؟

ج: مراده إثبات صفة اليدين لله تعالىٰ.

س: ما الدليل علىٰ إثبات صفة اليدين؟

ج: قوله تعالىٰ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [سورة الملك:١].

وقوله تعالىٰ ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤].

وقوله تعالىٰ ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [سورة يس:٧١].

وقوله -ﷺ- ((يقبض الله تبارك وتعالىٰ الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه)) متفق عليه عن أبي هريرة.

س: كيف نجمع بين قوله تعالىٰ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [سورة الملك:١] وبين قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤] وبين قوله تعالىٰ ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [سورة يس:٧١] ؟

ج: أولاً: ما ورد بالإفراد فالإفراد لا ينافي التثنية بدليل: أنك قد تقول لشخص أعطني القلم إذا سقط عليك إلىٰ الأرض فيقول لك عندك يد مع أنك تمتلك اثنتين، وهل معنىٰ قوله عندك يد كما قال؟ لا.

٢) أن هذا مفرد مضاف وهو من ألفاظ العموم.

وأما آية التثنية فالتثنية لا يراد بها إلا الحقيقة ولذا فإن الله ذكر نفسه بالإفراد والجمع ولم يذكر نفسه بالتثنية لأنها تدل علىٰ الحقيقة.

وأما آية الجمع فالجمع للتعظيم.

وعلىٰ قول من قال : إن أقل الجمع اثنين فلا إشكال فيه.

ومن قواعد اللسان العربي أن المثنىٰ إذا أضيف إلىٰ صيغة الجمع أو إلىٰ الجمع جُمع.

كقوله ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة القمر:١٤] وقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [سورة التحريم:٤] ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة:٣٨].

س: مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الرب يقوم علىٰ ثلاثة أصول اذكرها؟

ج: الأول : الإثبات إيمانًا بما أخبر الله به أو أخبر به رسوله -ﷺ-.

الثاني: نفي التمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١].

الثالث: نفي العلم بالكيفية ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٠]

[آداب البحث والمناظرة للشنقيطي صـ ٣٦٥ - ٣٦٩]

س: بماذا فسرت المبتدعة صفة اليدين لله تعالىٰ؟

ج: بالقدرة أو النعمة.

س: كيف الرد عليهم؟

ج: الرد عليهم:

١) أن الله أنكر علىٰ اليهود وصف يده بالغلول ولم ينكر عليهم إثبات الصفة التي أثبتها لنفسه.

٢) أن الله خلق آدم -عليه السلام- بيديه فما هي المزية إذن لآدم -عليه السلام- علىٰ إبليس وبقية الخلق.

٣) ولو كان المراد باليد القدرة لقال إبليس عليه لعنة الله وأنا خلقتني بقدرتك.

٤) وصف اليدين بأوصاف كثيرة كالقبض والبسط وغيرها يدل علىٰ الحقيقة.

٥) وصف الله اليدين بأوصاف القبض والبسط لحديث في مسلم عن ابن عمر ((يأخذ الله -عز وجل- سماواته وأرضه بيده فيقول أنا الله و يقبض أصابعه ويبسطها))

٦) الخط جاء في البخاري عن أبي هريرة ((قال آدم يا موسىٰ اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده)).

٧) إثبات الكف جاء في الصحيحين عن أبي هريرة فتربو في كف الرحمن.

٨) إثبات الأنامل ((وجدت برد أنامله بين صدري)) رواه الترمذي عن معاذ.

٩) الطي ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [سورة الزمر:٦٧]

س: ما هي الشبهة العامة عند المعطلة؟

ج: الشبهة العامة هي: أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه.

س: كيف الرد عليهم؟

ج: الرد عليهم أنه يلزمكم أن تنفوا حتىٰ صفة الوجود فالواجب الإثبات مع نفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية.

س: من الذي أوَّلَ صفة اليدين؟

ج: الأشعرية وأما الجهمية والمعتزلة فينكرونها مطلقًا.

س: ما حال رواية (الشمال) في ذكر اليدين؟

ج: ضعيفة.

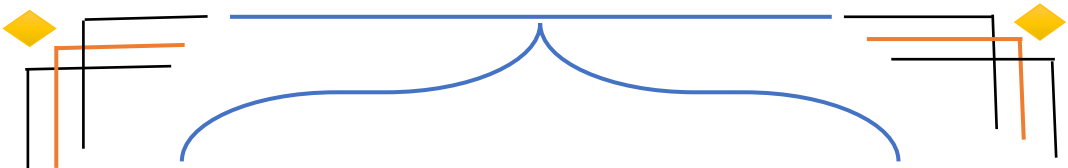

إثبات صفة النزول

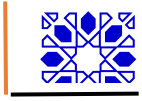

قال المؤلف –رحمه الله– تعالىٰ:

وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلَا كَيْفَ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدَّحُ

إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

يَقُولُ أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ... وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيُمْنَحُ

رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ ... أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا

س: اذكر معاني مفردات الأبيات؟

ج: وقل: أي أيها السني بقلبك ولسانك إقرارًا وإيمانًا.

ينزل: الله تعالىٰ نزولًا يليق بجلاله.

الجبار: اسم من أسماء الله.

في كل ليلة: حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر.

بلا كيف: بلا كيفية نعلمها.

جل الواحد: عظم شأن الواحد عن مماثلة المخلوقين.

الواحد: من أسماء الله تعالىٰ.

المتمدح: هو الذي يثني علىٰ نفسه بذكر محامده وصفات كماله.

((وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ، فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ.)) جاء في الصحيحين عن ابن مسعود.

إلىٰ طبق الدنيا: إلىٰ السماء الدنيا،﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [سورة الملك:٣].

يمن بفضله: ينزل ليمنَّ بفضله علىٰ عباده.

فتفرج أبواب السماء وتفتح: بالعطاء والبذل.

ألا مستغفر يلقىٰ غافرًا: أي هل من مستغفر يجد الله غافراً.

ومستمنح خيراً: المستمنح هو الطالب للمنح.

ورزقًا فيمنح: والمنحة هي العطية والنعمة.

روىٰ ذاك قوم: يشير إلىٰ حديث النزول وما تضمنه.

لا يرد حديثهم: رواه الثقات الذين لا يجوز ردُّ حديثهم.

ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا: حرموا الخير ومنعوه وأبعدوا

س: ما مضمون هذه الأبيات؟

ج: مضمونها إثبات صفة النزول لله –ﷻ– نزولًا حقيقيًا يليق بجلاله.

س: ما الدليل علىٰ أن الله ينزل إلىٰ السماء الدنيا؟

ج: قوله تعالىٰ : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر:٢٢].

فقال العلماء إذا كان يجيء يوم القيامة فهو ينزل إلىٰ السماء الدنيا في كل ليلة.

في الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه–((«يَنْزِلُ رَبُّنَا تبارك وتعالىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».)).

وقد أجمع أهل السنة علىٰ إثبات هذه الصفة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

س: بماذا فسر المبتدعة هذه الصفة؟

ج: فسروها بنزول أمره أو بنزول بعض ملائكته.

س: بماذا نرد عليهم؟

١) **ج:** أن كلامهم ليس عليه دليل صحيح.

٢) أن كلامهم خلاف النصوص.

٣) أن كلامهم خلاف السلف.

٤) أن الملائكة تنزل في كل وقت وليس إلىٰ السماء فحسب، بل تنزل إلىٰ الأرض وكذلك رحمة الله وأمره.

٥) أن الملك أو الرحمة أو الأمر يستحيل أن يقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه.

٦) نزول رحمته وأمره لا تكون إلا منه وحينئذ فهذا يقتضي أن يكون فوق العالم وهم لا يثبتون صفة العلو.

س: ما حكم من أنكر نزول الرب إلىٰ السماء الدنيا؟

ج: نقل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن الإمام معمر بن أحمد الأصبهاني -رحمه الله- قال في رسالته: ونزول الرب إلىٰ السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال.

س: كم الذين رووا أحاديث النزول؟

ج: قال شيخ الإسلام [في الفتاوىٰ الكبرىٰ (٦/ ٦١٣)] وأحاديث النزول متواترة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- رواها أكثر من عشرين نفسًا من الصحابة بمحضر بعضهم من بعض.

س: كيف الرد علىٰ من قال إن أحاديث النزول معارضة لصفة العلو؟

ج: بل العكس فقد استدل به شيخ الإسلام والذهبي وغيرهما علىٰ علو الله -عز وجل- لأن الذي ينزل هو الذي في العلو.

س: كيف نرد علىٰ من قال الثلث الأخير من الليل يتفاوت ويتباين من بلد إلىٰ آخر فإذا انتهىٰ في بلد بدأ في بلد آخر ومقتضاه أنه لا يزال نازلاً؟

ج: قال شيخ الإسلام سبب هذه الإيرادات أنهم رأوا أن نزول الخالق يشبه نزول المخلوق فهم ما توصلوا إلىٰ النفي والتعطيل إلا بعد أن مروا بقنطرة التشبيه في جميع الصفات.

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–: نقول آمنْ أولاً أن الله ينزل في هذا الوقت المعين، وإذا آمنت ليس عليك شيء وراء ذلك، ولا تقل كيف؟ وكيف؟ بل قل إذا كان ثلث الليل في السعودية فالله نازل، وإذا كان في أمريكا ثلث الليل يكون نزل الله أيضاً، وإذا طلع الفجر انتهى وقت كل مكان بحسبه. [شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٧)].

والله تعالىٰ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشورى: ١١].

س: ما معنىٰ الجبار؟

١) ج: الذي يجبر الضعيف وكل قلب منكسر لأجله فيجبر.

٢) ويأتي بمعنىٰ القهار لكل شيء، الذي تجري أحكامه القدرية علىٰ عباده دون أن يمتنع منها.

٣) أنه العلي علىٰ كل شيء العالي المرتفع. [تفسير السعدي أسماء الله الحسنىٰ صـ ١٧٧]

س: هل النزول صفة فعلية أم ذاتية؟

ج: فعلية تتعلق بمشيئته.

س: اذكر ضابطًا للفرق بين الصفات الذاتية والفعلية؟

ج: الفعلية تتعلق بمشيئته ولا تكون لازمة لذاته.

الذاتية بالعكس.

س: من هم الذين أنكروا النزول؟

ج: الجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

س: من أَلَّف كتابا في هذه الصفة؟

ج: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (شرح حديث النزول)، وغيره من العلماء.

س: هل المراد من نفي الكيفية نفي أصل الكيفية؟

ج: لا؛ فكل موجود ذو كيفية، ولكن المراد نفي معرفة الكيف، فالله -عز وجل- ينزل علىٰ كيفية لا نعرفها.

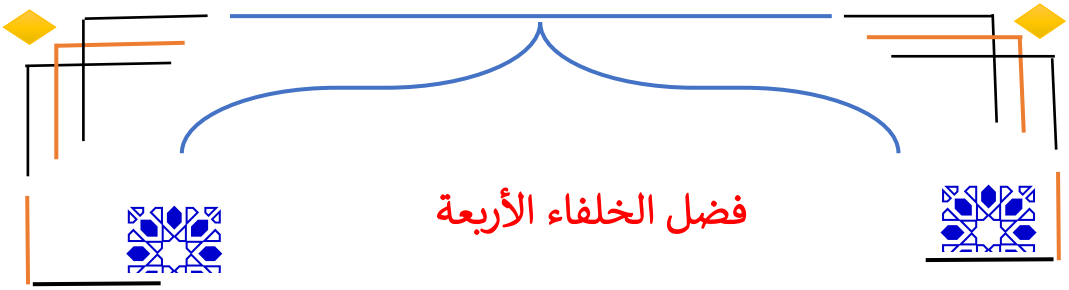

فضل الخلفاء الأربعة

قال المؤلف –رحمه الله– :

وَقُلْ: إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَزِيرَاهُ قِدْمًا ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ
وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيْفُ الخَيْرِ بِالخَيْرِ مُنْجِحُ

س: اذكر معاني مفردات الأبيات؟

ج: وَقُلْ: إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ: وبعد الأنبياء.

وزيراه: أبو بكر وعمر.

قدمًا: أي أولاً.

ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ: هذا ما استقر عليه مذهب أهل السنة والجماعة وهو أن عثمان أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعمر –رضي الله عنهم–.

ورابعهم خير البرية بعدهم: خير الخليقة في الفضل بعد الثلاثة.

علي: هو ابن أبي طالب.

حليف الخير: أي الملازم الخير.

بالخير منجح: هو المظفر بالمقصود.

س: أيهما أفضل عثمان أو علي -رضي الله عنهما-؟

ج: الإجماع قائم بين من يعتد بقوله من أهل القبلة أن المقدم أبو بكر ثم عمر وأما ما بين عثمان وعلي فجماهير أهل السنة علىٰ تقديم عثمان ومنهم من يرجح عليًا ومنهم من يرىٰ التساوي بينهما لكن قول جماهير أهل السنة علىٰ أن الترتيب في الفضل مثل الترتيب في الخلافة، وهو الحق.

س: هل هناك من قال بتفضيل علي علىٰ عثمان-رضي الله عنهما-؟؟

ج: نعم، قد قال به بعض أهل السنة لكنه قول مرجوح [الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية(٤/ ٤٤٤)].

س: اذكر بعض الأدلة علىٰ فضل الصحابة عمومًا؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة التوبة:١٠٠].

وقال تعالىٰ: ﴿﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾

[سورة الحشر:٨].

س: ما الدليل علىٰ أن أبا بكر أفضل هذه الأمة؟

١) ج: صحبته في الغار لقوله تعالىٰ:{ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [سورة التوبة:٤٠].

٢) أنه أسبق السابقين للإسلام.

٣) استخلفه رسول الله -ﷺ- في مرض موته ليصلي بالناس ((مروا أبا بكر فليصل بالناس)) في الصحيحين عن عائشة. وهذه إشارة بالخلافة.

٤) حين قالت المرأة: ((إذا لم أجدك يا رسول الله قال: تأتي أبا بكر)).

س: ما الدليل علىٰ أن عمر -رضي الله عنه- بعد أبي بكر -رضي الله عنه- في الفضل؟

ج: في البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ((قال جئت أنا وأبو بكر وعمر)).

وفي البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ)). وغيرها من الأدلة.

س: هل حصل خلاف في تفضيل علي -رضي الله عنه- علىٰ عثمان -رضي الله عنه-؟

ج: نعم في بداية الأمر ثم استقر أهل السنة علىٰ تفضيل عثمان -رضي الله عنه- وأما تفضيل علي علىٰ عثمان فهذا مذهب الشيعة من الرافضة والزيدية وهو المنكر والبدعة المخالفة للسنن الصحيحة.[مجموع الفتاوىٰ(١/ ٨٦)]

س: هل تفضيل علي علىٰ عثمان من المسائل التي يبدع من أجلها؟

ج: ليست مما يبدع القائل بها.

بخلاف الشيعة الذين أرادوا بالتفضيل التنقص من عثمان -رضي الله عنه-.

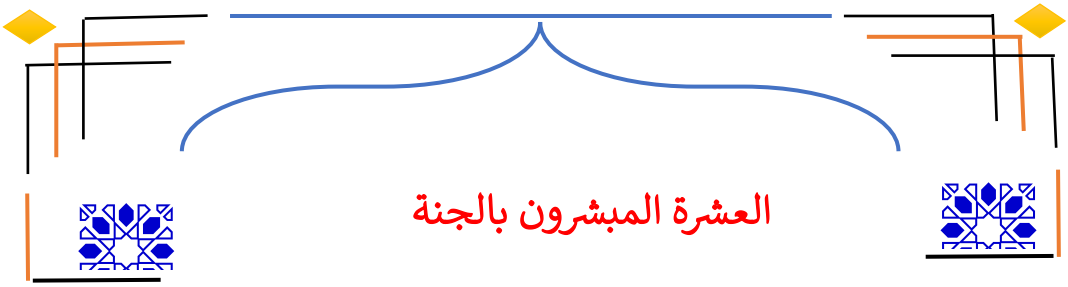

العشرة المبشرون بالجنة

قال المؤلف –رحمه الله–

وإِنَّهُمْ لَلرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيهِمُ عَلَى نُجُبِ الْفِرْدَوْسِ بالنُّورِ تَسْرَحُ
سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةٌ وَعَامِرُ فِهْرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدَّحُ

س: اذكر معاني مفردات الأبيات؟

ج: وإنهم: يقصد الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم.

والرهط: ما بين الثلاثة والعشرة أراد بقية العشرة.

لا ريب فيهم: لا شك في فضلهم يشير إلىٰ أنهم مبشرون بالجنة.

علىٰ نجب الفردوس: النجب جمع النجيبة وهو الفاضل وهي الراحلة القوية الحسنة الجميلة.

الفردوس: اسم من أسماء الجنة.

في الخلد: الذي لا ينتهي.

تسرح: تذهب وتجيء.

سعيد: ابن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي.

سعد: هو ابن أبي وقاص أبو إسحاق.

ابن عوف: عبد الرحمن بن عوف.

طلحة: هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي.

عامر فهر: هو أبو عبيدة بن الجراح القرشي.

الزبير: ابن العوام بن خويلد القرشي الأسدي.

الممدح: صاحب المدائح الكثيرة.

س: لماذا خص هؤلاء العشرة؟

ج: لأنهم أفضل الصحابة.

س: هل هؤلاء العشرة المبشرون بالجنة فقط ؟

ج: لا؛ بل بقي غيرهم وإنما هؤلاء ذكروا في حديث واحد وهو عند أبي داود والترمذي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ».

س: اذكر بعض من شهد لهم النبي -ﷺ- بالجنة غير العشرة؟

١) ج: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة رواه الترمذي عن أبي سعيد، وجاء عن علي وابن عمر.

٢) ثابت بن قيس بن شماس جاء في الصحيحين عن أنس.

٣) بلال في الصحيحين عن أبي هريرة يا بلال حدثني بأرجىٰ عمل...

٤) عكاشة بن محصن الأسدي في الصحيحين عن ابن عباس.

٥) فاطمة؛ في الصحيحين عن عائشة ((أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة)).

٦) المرأة السوداء عن ابن عباس في الصحيحين.

س: هل نشهد لهؤلاء بالجنة؟

ج: نعم؛ لئن رسول الله -ﷺ- شهد لهم بالجنة.

س: وهل نشهد لأحد من المسلمين بالجنة؟

ج: قال ابن أبي العز-رحمه الله- في شرحه للطحاوية: وَلِلسَّلَفِ فِي الشَّهَادَةِ بِالْجَنَّةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ لَا يُشْهَدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا يُنْقَلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ جَاءَ فِيهِ النَّصُّ، وَهَذَا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ يُشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِهَؤُلَاءِ وَلِمَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ، كَمَا فِي ((الصَّحِيحَيْنِ)) : أَنَّهُ «مُرَّ بِجِنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا بِخَيْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلىٰ الله عليه وسلم: وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِأُخْرَىٰ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا بِشَرٍّ، فَقَالَ: وَجَبَتْ... اهـ.

الرد علىٰ القول الأول: عصمت الأنبياء تقتضي تصديقهم بما أخبروا.

الرد علىٰ القول الثالث: الشهادة للجنازتين إنما هي لإخبار رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أما قوله أثنيتم فليس هذا من ربط الأشياء بمسبباتها التي لا تختلف عنها أبدًا وإنما هو من ربط الأشياء بالقرائن التي تختلف في شغل بعض الأمور ويدل عليه حديث توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من النار ولم يقل تعلمون.

والصحيح هو القول الثاني: أننا لا نشهد لأحد بجنة ولا نار إلا ما جاء فيه النص.

س: لماذا خص الفردوس؟

ج: لأنها أفضل الجنان لما جاء في البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَىٰ الْجَنَّةِ)).

س: هل هناك نظم آخر للعشرة؟

ج: نعم.

للمصطفى خير صاحب نص أنهم ... في جنة الخلد نصًا زادهم شرفًا

هم طلحة وابن عوف والزبير مع ... أبي عبيدة و السعدان والخلفاء

النهي عن سب الصحابة وذكر فضائلهم

قال المؤلف –رحمه الله– :

وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ ... ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ

فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ المبِينُ بِفَضْلِهِمْ ... وَفِي الْفَتْحِ آيٌ للصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

س: اذكر معاني مفردات الأبيات؟

ج: وقل: أي أيها السني.

خير قول: أطيب وأفضل قول.

في الصحابة كلهم: دون تفريق بينهم إلا ما ورد الدليل.

ولا تك طعانًا: تطعن فيهم كالرافضة والخوارج.

تعيب: تذكر عيوبهم وتعيب عليهم.

وتجرح: تقدح فيهم.

فقد نطق الوحي المبين: أي قد جاءت الأدلة.

بفضلهم: بذكر فضائلهم والثناء عليهم.

وفي الفتح: أي في سورة الفتح آخر آية.

للصحابة تمدح: فيها الثناء عليهم وفي غيرها من الآيات.

س: ما الخلاصة في هذين البيتين؟

ج: الخلاصة: أن معناهما أنه ينبغي علينا الثناء علىٰ الصحابة وذكر فضائلهم وعدم الطعن فيهم أو ذكر ما حصل بينهم.

س: ما عقيدة الرافضة في الصحابة؟

ج: يلعنون أبا بكر وعمر ويكفرون أو يفسقون بقية الصحابة إلا القليل منهم مثل سلمان الفارسي وعماراً ونفراً قليلاً -رضي الله عنهم-.

س: ما عقيدة الخوارج في الصحابة؟

ج: يكفرون عليًا وعثمان وأصحاب الجمل وصفين.

س: الناس في الصحابة علىٰ ثلاث طوائف اذكرها؟

١) ج: الرافضة: هؤلاء يغلون في أهل البيت ويدعون لأئمتهم العصمة ويبغضون الصحابة فجمعوا بين ضلالتين ضلالة الغلو وضلالة التقصير في الصحابة.

٢) الخوارج: فرطوا أو قصروا في شأن أهل البيت وآخرين من الصحابة.

٣) أهل السنة: وهم وسط بين هؤلاء وهؤلاء فأهل السنة في الصحابة وسط بين الرافضة والخوار فأنزلوهم منازلهم.

قال شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية: ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم.

وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة.

س: كيف نوجه هذا الحديث الذي ظاهره أنه قد يأتي في آخر الزمان أفضل من أوله.

«مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ» وحديث «لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا»؟

ج: الحديث الأول عند الترمذي عن عمار وابن عمر وابن عمرو.

والثاني عند أبي داود عن أبي ثعلبة الخشني هذا ليس فيه تفضيل إلا من حيثية العمل أما الصحبة لا يعدلها شيء، لقوله -ﷺ- «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».في الصحيحين عن أبي سعيد ومسلم عن أبي هريرة.

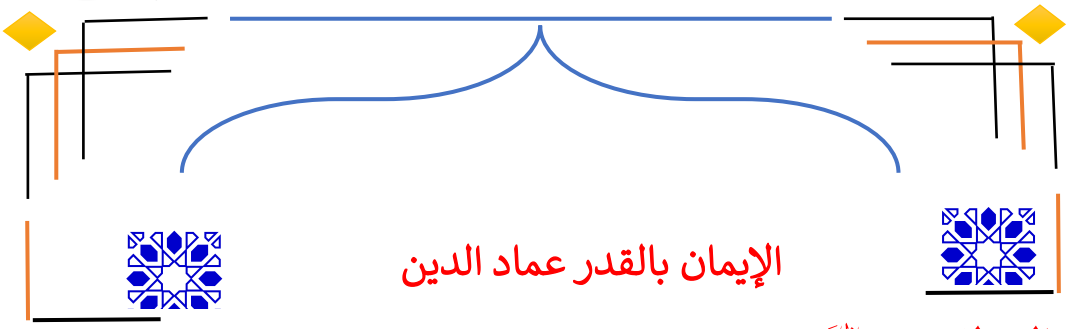

الإيمان بالقدر عماد الدين

قال المؤلف –رحمه الله–:–

وَبِالْقَدَرِ المَقْدُورِ أَيْقِنْ فَإِنَّهُ دِعَامَةُ عَقْدِ الدِّينِ، والدِّينُ أَفْيَحُ

س: ا ذكر معاني مفردات البيت؟

وبالقدر المقدور: أي الإيمان بالقدر.

أيقن: اعتقد وصدق وآمن.

فإنه: الإيمان بالقدر.

دعامة عقد الدين: أي ركنه وعماده.

والدِّينُ أَفْيَحُ: أي واسع

س: ما الخلاصة في معنىٰ هذا البيت؟

ج: الإيمان بالقدر خيره وشره.

س: ما الدليل علىٰ الإيمان بالقدر؟

ج: حديث جبريل ((وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)). [في مسلم عن عمر].

س: اذكر مراتب القدر؟

ج: ١) العلم. ٢) الكتابة. ٣) الخلق. ٤) المشيئة.

س: ينقسم الناس في هذا الأصل إلىٰ أقسام فمن هم؟

ج: الطائفة الأولىٰ القدرية النفاة

الذين نفوا القدر وهم صنفان غلاة ومتوسطون.

١) الغلاة: هم الذين قالوا: إن الأمر أنف أي لم يسبق به علم ولا كتاب.

٢) المتوسطون: نفوا عموم المشيئة وعموم الخلق.

الطائفة الثانية الجبرية

ورأس الجبرية الجهم بن صفوان فإنه جمع بين ثلاث بدع كبرىٰ الإرجاء الغالي والتعطيل لأسماء الرب وصفاته والجبر وهو أن العبد مجبور علىٰ أفعاله ليس له اختيار ولا مشيئة.

الطائفة الثالثة أهل السنة

يؤمنون بالقدر وبكل ما يتضمنه من المراتب المذكورة.

س: منهم مجوس هذه الأمة من الأقسام؟

ج: النفاة الذين يقولون العبد يخلق فعل نفسه.

س: هل تكفي غلبة الظن في باب القدر؟

ج: لا.

س: هل وجد هؤلاء في عصر الصحابة؟

ج: نعم وجدوا في عصر الصحابة وذكروا ذلك لابن عمر -رضي الله عنه- في أول حديث في مسلم فأقسم ((أن أحدهم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما قبل الله منه حتىٰ يؤمن بالقدر)) واحتج عليهم بحديث جبريل حينما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان فذكر له أركانه ومنها القدر.

س: هل القدرية النفاة موجودون؟

ج: قد انقرضوا.

س: إلىٰ كم تنقسم الجبرية؟

ج: ١) الجبرية الغلاة: الذين يقولون: إن العبد كالريشة في مهب الريح.

٢) الجبرية غير الغلاة الذين يقولون إن العبد في الظاهر أنه مخير وهو مجبور في الباطن وهم الأشاعرة (تسمىٰ بالكسب الأشعري).

فائدة: الحذر من تفسير الرازي بخصوص مسألة الجبر فالرجل جبري إضافة إلىٰ المسائل الأخرىٰ التي ضل فيها وأورد فيها من الشبه ما لا يستطيع طالب العلم المتوسط ردها ودفعها ولا التخلص منها، حتىٰ قالوا عنه أنه يورد الشبه نقداً ويرد عليها نسيئة. أي الرازي.

س: ما اسم الرازي؟

ج: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي متكلم أصولي.

س: ما حكم الإيمان بالقضاء والقدر؟

ج: واجب.

س: اذكر الأدلة على مراتب القدر؟

ج:١) الأولى: العلم قال تعالى:﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [سورة الأنعام:٥٩] وقال الله: ﴿﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [سورة المجادلة:٧].

٢) الثانية: الكتابة ((إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَىٰ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ الأَبَدِ)) رواه الترمذي عن عبادة بن الصامت.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ .» رواه مسلم.

٣)الثالثة: المشيئة قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الحج:١٨].

وقال الله:﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾

٤) الرابعة: الخلق قال الله -ﷻ-: ﴿الله خالق كل شيء﴾.

وقال الله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦].

س: من هم المخالفون لأهل السنة في القدر؟

ج: ١) القدرية. ٢) الجبرية.

س: إلىٰ كم تنقسم الإرادة؟

ج: ١) إرادة كونية. ٢) وإرادة شرعية.

س: ما الفرق بينهما؟

م	الإرادة الكونية	الإرادة الشرعية
١	لا بد أن تقع	قد تقع وقد لا تقع
٢	قد يحبها الله وقد لا يحبها	يحبها الله
٣	قد يرضاها وقد لا يرضاها	يرضاها
٤	مقصودة ليس لذاتها	مقصودة لذاتها

س: هل الذين ينفون القضاء والقدر يحكم عليهم بالكفر؟

ج: تفصيل للعلماء: -

١) من أنكر المرتبة الأولىٰ وهي العلم فهذا كفر لأنه نفىٰ علم الله.

أما هؤلاء فقد قال شيخ الإسلام في الواسطية: أنهم قد انقرضوا.

وأما المعتزلة يثبتون علم الله الأزلي، ولكن ينفون القدر فهؤلاء ضلال أثبتوا العلم والكتابة وإنما نفوا المشيئة والإرادة.

يعني غلوا في أفعال العباد قالوا: تقع بغير مشيئة وإرادة.

س: هل يكون القدر حجة للعاصي؟

ج: لا يكون حجة للعاصي.

س: وكيف بقول آدم-عليه السلام- لموسىٰ -عليه السلام- أَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ؟

ج: الاستدلال بالقدر بعد التوبة جائز.

فاستدلال آدم -عليه السلام- كان علىٰ المصائب لا علىٰ المعايب.

س: يترتب علىٰ الجبرية والقدرية أمور خطيرة فما هي؟

ج: أ) : يلزم من مذهب القدرية إثبات خالق مع الله وهذا شرك في الربوبية فهؤلاء مجوس هذه الأمة.

ب) : يلزم من قول الجبرية وصف الله بالظلم حيث أجبرهم ويعذبهم.

ج) : تعطيل الأسباب.

د) : تعجيز الله جل وعلا وأنه يكون في ملكه ما لا يريد ولا يشاء.

س: الأفعال التي يحدثها الله تعالىٰ في الكون إلىٰ كم تنقسم؟

ج: الأول: ما يجريه الله تعالىٰ من فعله في مخلوقاته فهذا لا اختيار لأحد فيه. كإنزال المطر وإنبات الزرع والإحياء والإماتة.

الثاني: ما تفعله الخلائق لكنها من ذوات الإرادة فهذه تكون باختيار فاعليها وإرادتهم.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [سورة الكهف:٢٩].

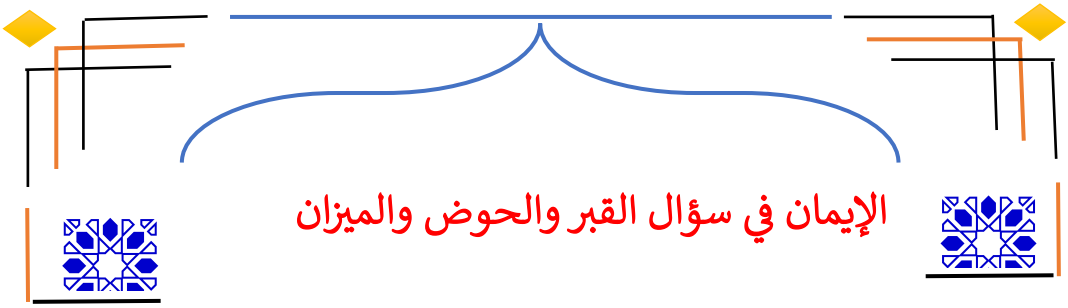

الإيمان في سؤال القبر والحوض والميزان

قال المؤلف –رحمه الله–:–

ولا تُنْكِرَنْ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا ولا الحوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ

س:اذكر معاني مفردات البيت؟

ج: ولا تنكرن: (لا) هذه ناهية.

جهلا: بدون علم، أو تجاهلًا.

نكيرًا ومنكرًا: الملكان اللذان يسألان العبد إذا دفن.

ولا الحوض: هو حوض النبي –ﷺ– الذي جاء وصفه في السنة.

والميزان: الذي توزن به الأعمال والعامل والصحف يوم القيامة.

إنك تنصح: بأن تعتقد هذه الأمور.

س: ما مراد الناظم في قوله (ولا تنكرن جهلًا نكيرًا ومنكرًا؟

ج: فيه إثبات سؤال القبر من منكر ونكير.

س: علىٰ ماذا يسأل الإنسان في قبره؟

ج:عن ربه ونبيه ودينه.

س: هل (منكر ونكير) اسمان للملكين؟

ج: سُئل أحمد، قال هو هكذا أي منكر ونكير.

قلت: بل قد ثبتت أسماؤهم بحديث صحيح.

س: هل ورد في وصف منكر ونكير شيء؟

ج: نعم؛ جاء عند الترمذي عن أبي هريرة بسند حسن (ملكان أسودان، أزرقان، يقال لأحدهما منكر، والآخر نكير). حسنه الألباني (١٣٩١)

س: هل يقع عذاب القبر على أصحاب الكبائر من الموحدين؟

ج: هم تحت المشيئة فقد يغفر الله لهم وقد لا يغفر الله لهم، ومن الأدلة على أنهم قد يعذبون

حديث ابن عباس في مسلم المتقدم. ((إنهما ليعذبان..))

وقوله: (("لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا".)). وغيره من الأدلة.

س: هل سؤال الملكين في القبر يشمل كل شخص؟

ج: نعم، إلا من استثناهم الدليل:

١) كالأنبياء: فإنهم لا يسألون بل يسأل عنهم، كما جاء في مسند أحمد عن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((فأما فتنة القبر فبي تفتنون، وعني تُسألون)) صححه الوادعي – رحمه الله –.

٢) والشهداء، لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوف عَلَى رَأسِهِ فِتْنَةً.)).

رواه النسائي من حديث رجل من أصحاب النبي -ﷺ- وإسناده حسن،

٣) المرابطون، فقد ثبت في صحيح مسلم عن سلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفُتَّانَ .)) وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي).

٤) وأدخل بعضهم الصديقين، لأنهم أعلا من الشهداء، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩].

س: هل السؤال في القبر للروح أم للبدن؟

ج: السؤال للروح والبدن، لحديث: (من ربك)

قال ابن أبي العز: وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره.

وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح والأحاديث الصحيحة ترد القولين.

قال شيخ الإسلام: إذ المسألة للبدن بلا روح قول طائفة من الناس وأنكره الجمهور، وكذا السؤال للروح بلا بدن قاله ابن ميسرة وابن حزم، وهو غير صحيح.

س: هل سؤال الملكين خاص بهذه الأمة؟

ج: لا؛ بل يشمل جميع الأمم، والدليل قول الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: ٤٦].

ومن السنة ما جاء في الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سمع صوتاً فقال: يهود تعذب في قبورها.

وفي الصحيحين عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وهذا الحديث عام.

قال ابن أبي العز –رحمه الله–: وهذا أمرٌ لا يقطع به ويظهر عدم الاختصاص والله أعلم.(شرح الطحاوية صـ٤٠١).

وذكر الحافظ ابن حجر –رحمه الله– أن ابن القيم جنح إلى ترجيح العموم لغير هذه الأمة، وأنه قال: ليس في الأحاديث ما ينافي المسألة ممن تقدم من الأمم.

س: ما هي الفتنة في القبر؟

ج: هي السؤال عن ثلاثة أمور :((من ربك، ومن الرجل الذي بعث فيكم، وما دينك)).

س: هل الأطفال يفتنون؟

ج: لا يفتنون وهو الصحيح وهو قول الشافعية، لأنهم ليسوا بمكلفين، وهو قول العثيمين –رحمه الله–.

س: لمن الامتحان في الآخرة من الأطفال؟

ج: قيل لأطفال المشركين.

إثبات الحوض والرد على منكريه

قوله: (ولا الحوض)

س: ما عقيدة أهل السنة في الحوض؟

ج: أنه حوض حقيقي على ظاهره، وأنه مخلوق موجود اليوم.

س: ما الأدلة علىٰ إثبات الحوض؟

ج: هو ثابت بالسنة المتواترة وإجماع السلف.

جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن أسيد بن حضير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ)).

ومن الأدلة قوله -عليه الصلاة والسلام-: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ)) حديث جندب بن جنادة في الصحيحين.

ومن الأدلة حديث حذيفة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ، أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي! فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ». متفقٌ عليه.

قال ابن أبي العز الحنفي –رحمه الله–: الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابة بضعة وثلاثون صحابياً.

قال السيوطي –رحمه الله–:

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذه بعض

س: اذكر أوصاف الحوض الذي وصفه نبينا – عليه الصلاة والسلام –؟

ج: جاء عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا)).

وأخرج مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ –رضي الله عنه–قَالَ: « قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ .»

س: كم عدد الآنية (أي آنية الحوض)؟

ج: قال النووي -رحمه الله-: وأنها أكثر عدداً من نجوم السماء ولا مانع شرعي ولا عقلي يمنع من ذلك، بل ورد الشرع به مؤكداً كما قال - عليه الصلاة والسلام -:

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)). «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٥٦).

س: كيف نجمع بين الروايتين، الأولى ((آنيته أكثر من عدد نجوم السماء)) والرواية الثانية ((آنيته كعدد نجوم السماء)) من حديث أنس؟

ج: ليس التشبيه بالعدد، ولكن بالكثرة. ولا يمنع أن تكون الكيزان أكثر.

وقال القاضي: خرج مخرج المبالغة. والثاني أصوب كما قال النووي رحمه الله.

س: هل لكل نبي حوض، أم الحوض خاص بنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-؟

ج: صح حديث سمرة بن جندب عند الترمذي:((لكل نبي حوض)).

والحديث هو ((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وإِنَّهُمْ يَتباهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثرُ وارِدةً، وإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وارِدةً)).[حسنه الألباني في الصحيحة (١٥٨٩)].

قال الحافظ-رحمه الله-: وقد اشتهر اختصاص نبينا بالحوض للحديث المذكور، فالذي اختص به نبينا الكوثر فيكون أكبرها وأعظمها وأحسنها وأكثرها وروداً. في الصحيحة للألباني (١٠٨٢).

س: مَن أول من يشرب من الحوض؟

ج: قيل: أهل اليمن، لما جاء عند مسلم من حديث ثوبان –رضي الله عنه– أنه قال:

قال –صلى الله عليه وسلم–: ((إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ،)).

وجاء عند أحمد عن ثوبان –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((أول من يرد عليَّ الحوض فقراء المهاجرين)).

والظاهر: أن أول من يشرب من الحوض فقراء المهاجرين.

أما أهل اليمن فليس الحديث المذكور فيه صراحة على أنهم أول من يشربون من الحوض وإنما لهم فضيلة بذود رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لهم.

س: من هم الذين يُطردون عن الحوض؟

ج: قال القرطبي –رحمه الله–: فمن بدل أو غير أو ابتدع في دين الله ما لا يرضاه

ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه المسودي الوجوه، وأشدهم طرداً وإبعاداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقهم، والروافض على تباين ضلالهم، والمعتزلة على أصناف أهوائهم.

وكذلك الظلمة والمسرفون في الجور والظلم وطمس الحق، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع. [تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٦٨)].

س: كيف نجمع بين هذه الروايات في طول الحوض وعرضه: في بعض الروايات ((مسيرة شهر))، وفي بعضها ((ما بين أيلة والجُحفة))، وفي بعضها ((ما بين صنعاء والمدينة))، وفي بعضها ((ما بين عمَّان إلى أيلة))، وفي بعضها ((ما بين أيلة إلى عدن)). وفي بعضها ((ما بين المدينة إلى عمان)) فكيف الجمع؟

ج: قال القاضي عياض -رحمه الله-: وهذا الاختلاف والاضطراب لا يوجب الضعف لأنه من اختلاف التقدير والتحديد لا من اختلاف الرواية لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطراباً، وإنما جاء في أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة، وقد سمعوه في مواطن متعددة، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يمثِّل لكل قوم الحوض بحسب ما يعلم المتكلم ويفهم السائل. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٦٠) بنحوه].

قال النووي -رحمه الله-: ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت في الحديث الصحيح.

وقال بعضهم، واختاره الحافظ: سبب الاختلاف ملاحظة سرعة السير وعدمها فقد عهد في الناس من يقطع مسافة عشرة أيام في ثلاثة أيام وعكسه وأكثر من ذلك وأقل. [الفتح ١١/ ٤٧٩ـ ٤٨٠) و(شرح مسلم ١٦/ ٥٨].

س: هل الحوض غير الكوثر؟

ج: نعم، وجاء عن الكوثر في بعض الروايات هو نهر، وجاء هو حوض ترده أمتي يوم القيامة. وجاء في الصحيحين من وجوه عن أنس: ((الكَوثَرُ نَهرٌ في الجَنَّةِ)).

س: كيف نجمع بين هاتين الروايتين؟

ج: سمي الحوض كوثراً، لأنه يمتدُّ من الكوثر فسمي بأصله، لما جاء في مسلم عن أبي ذر وثوبان ((له ميزابان يشخبان في الحوض)).

س: أيهما قبل، الحوض أم الصراط؟

ج: الحوض قبل الصراط.

قال القرطبي رحمه الله :على أن الحوض يكون قبل الصراط، فإن الناس يردون الموقف عطاشاً، فيرد المؤمنون الحوض، ويتساقط في النار من شاء الله بعد أن يقولوا ربنا عطشنا، فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال: ألا تردون فيظنونها ماءً فيتساقطون فيها. [التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة(ص٧٠٣).]

قال ابن كثير –رحمه الله–: والحوض في العرصات قبل الصراط. [النهاية في الفتن والملاحم (١/ ٣٧٧)].

س: أيهما قبل: الحوض أم الميزان؟

ج: الذي يظهر أن الحوض قبل الميزان لأن ما بعد الميزان: إما إلى الجنة، وإما إلى النار، وهو ترجيح القرطبي، وابن كثير.

س: إذا كان الحوض قبل الصراط والميزان، فكيف بحديث أنس -رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يشفع لي يوم القيامة، قال: ((أنا فاعل)) قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله؟ قال: ((اطلبني أول ما تطلبني على الصراط)) قلت: فإن لم ألقك على الصراط، قال: ((فاطلبني عند الميزان)) قلت: فإن لم ألقك عند الميزان، قال: ((فأنا عند الحوض لا أخطئ هذه الثلاث المواطن يوم القيامة)) رواه أحمد والترمذي.

س: هل قصد الترتيب هذا في الحديث؟

ج: لم يقصد في الحديث الترتيب.

قال الحافظ: لا أعلم به قائلاً في هذا الترتيب، وهي مرتبة بمجموعة كلمة (حمص).

س: عمن جاءت أحاديث الحوض من الصحابة؟

ج: ١) عن ابن مسعود -رضي الله عنه-.

٢) عن ابن عمر -رضي الله عنه-

٣) عن حارثة بن وهب -رضي الله عنه-.

٤) عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه-.

٥)عن أنس -رضي الله عنه-.

٦) عن سهل بن سعد -رضي الله عنه-

٧) عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-

٩) عن جندب البجلي -رضي الله عنه-.

١٠) عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه-

١١) عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها-.

١٢) عن المستورد بن شداد -رضي الله عنه-

١٣) عن أسيد بن حضير -رضي الله عنه-.

١٤) عن عبد الله بن زيد-رضي الله عنه-.

١٥) عن حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه-.

١٦) عن عائشة -رضي الله عنها-.

١٧) عن أم سلـــمة -رضي الله عنها-. ١٨) عن أبـي ذر -رضي الله عنه-.

١٩) عن ثوبان -رضي الله عنه-. ٢٠) عن سمرة بن جندب -رضي الله عنه-.

س: من هم الذين ينكرون الحوض؟

ج: الخوارج وبعض المعتزلة.

س: ما حكم من أنكر الحوض؟

ج: كل من خالف في إثباته فهو مبتدع. قاله السفاريني -رحمه الله-.

س: لماذا سمي الحوض حوضاً.

ج: لاجتماع الماء فيه.

وشرعاً: ما جاء به الخبر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ((بأنه حوض عظيم ترد عليه أمته يوم القيامة)).

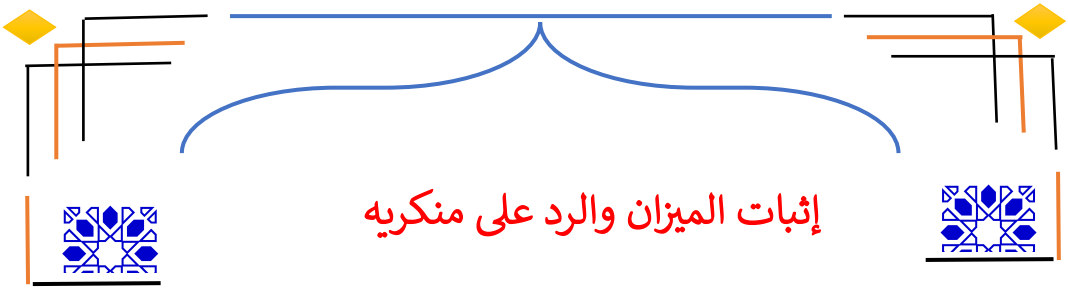

إثبات الميزان والرد على منكريه

س: ما عقيدة أهل السنة في الميزان؟

ج: الذي عليه أهل السنة والجماعة أنه ميزان حقيقي، له كفتان، توزن فيه أعمال العباد.

س: ما الدليل على إثبات الميزان؟

ج: القرآن والسنة والإجماع، قال الحافظ : قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال. [فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٥٣٨)].

قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال سبحانه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢: ١٠٣].

وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾﴾ [القارعة: ٨].

ومن السنة، ما جاء عند مسلم من حديث أبي مالك الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ)) .

وأيضاً ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ)) الحديث.

س: كم هناك موازين يوم القيامة؟

ج: ميزان واحد لجميع الأمم وهو الصحيح.

قال ابن كثير –رحمه الله–: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢]. الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه، وهو قول البغوي، والحافظ بن حجر، والألوسي، وابن عطية، والشنقيطي، وغيرهم كثير من أهل العلم.

س: إذا كان ميزاناً واحداً فكيف بقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].؟

ج: جمعها باعتبار الموزونات كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، ومعلوم أن الأعمال كلها توضع في ميزان واحد كما في حديث البطاقة.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه.

س: ما الذي يوزن في الميزان؟

ج: فيه ثلاثة أقوال:

الأول: توزن الأعمال، والدليل حديث أبي هريرة في الصحيحين: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)).

الثاني: يوزن كتاب الأعمال، واستدلوا بحديث البطاقة، لما جاء عند أحمد من حديث عبد الله بن عمرو.

الثالث: يوزن صاحب العمل، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: بعد أن ذكر هذه الأقوال وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيح فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن مَحَالُّها، وتارة يوزن فاعلها.

وقال العثيمين -رحمه الله-[1]: عند التأمل نجد أن أكثر النصوص تدل على أن الذي يوزن هو العمل، ويخص بعض الناس، فتوزن صحائف أعماله، أو يوزن هو نفسه، فقد يكون هذا أمراً يخص الله به من شاء من عباده، وهو ترجيح ابن كثير، وابن أبي العز، والشيخ ابن باز، والعثيمين، وغيرهم. وهو الصحيح والله أعلم

---

(١) في (شرح الواسطية صـ٤٩٩).

س: من هم الذين أنكروا الميزان؟

ج: الجهمية، وبعض المعتزلة، قال شيخ الإسلام رحمه الله : إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصريين، قالوا: لا ميزان ولا حساب ولا صراط ولا حوض ولا شفاعة، وكل موضع ذكر الله هذه الأشياء يراد به العدل. [درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٤٨)].

س: بماذا فسرت المبتدعة الميزان؟

ج: بالعدل.

س: ما حجتهم على ذلك؟

ج: قالوا: على أن الأعراض يستحيل وزنها، إذ لا تقوم بنفسها.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: نرد عليهم على أن الأعمال تقلب يوم القيامة أجساداً، والدليل حديث أبي أمامة عند الإمام مسلم أن النبي –ﷺ– قال:

((اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ. أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا)).

ومن الأدلة، حديث ((يجعل الله الموت بصورة كبش)) في مسلم عن أبي سعيد. وحديث ((يأتي العمل الصالح في القبر على صورة رجل)) عند ابن أبي شيبة عن البراء.

س: إذا قيل: أليس الله يعلم مقادير الأعمال، فما الحكمة في وزنها؟

ج: من الحِكم في ذلك: ١) امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا.

٢) إظهار علامة السعادة والشقاوة في الأخرى.

٣) تعريف العباد ما لهم من خير وشر.

٤) إقامة الحجة عليهم.

٥) الإعلام بأن الله عادل لا يظلم.

س: هل جميع الناس توزن أعمالهم أم الكفار لا توزن أعمالهم؟

ج: توزن أعمال الخلق جميعاً لعموم الأدلة.

س: كيف توزن أعمال الكفار وليس لهم حسنات؟

ج: قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: لا توزن وزن من له حسنات، إنما لإظهار عدل الله فيهم وبيان مرتبتهم.

وقيل: توزن لفضحهم وعرض شقائهم على رؤوس الأشهاد.

س: هل جميع الخلق توزن أعمالهم من المؤمنين؟

ج: لا توزن جميع أعمال العباد، لأن السبعين الألف لا توزن أعمالهم، بل يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

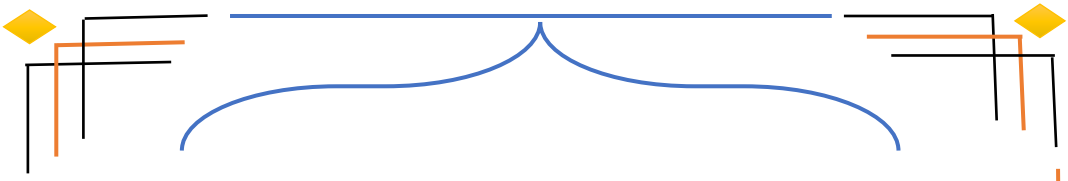

خروج الموحدين من النار

قال المؤلف –رحمه الله–:

وقُلْ: يُخْرِجُ اللهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الفَحْمِ تُطْرَحُ
عَلى النَّهْرِ فِي الفِرْدَوْسِ تَحْيَا بِمَائِهِ كَحِبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ

س: اذكر معاني مفردات هذين البيتين؟

ج: وقل: أي أيها السني.

يخرج الله العظيم بفضله: يخرجهم من النار.

من النار أجسادًا من الفحم: أحرقتهم النار فصاروا فحمًا.

تطرح: يلقون.

علىٰ النهر: في نهر الحياة.

في الفردوس: في الجنة.

تحيا بمائه: ينبتون

كحب: نوع من النبات ينبت علىٰ جنبات الوادي.

حميل السيل: الذي يحمله السيل.

إذ جاء يطفح: يفيض.

س: ما مقصود هذين البيتين؟

ج: مقصودهما أن الله يخرج أهل الكبائر من النار.

وفيه الرد علىٰ الخوارج والمعتزلة والروافض الذين يقولون: بأن أهل الكبائر لا يخرجون من النار.

س: ماذا يعتقد أهل السنة في صاحب الكبيرة؟

ج: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأما في الآخرة فيقولون هو تحت المشيئة وإن أدخل النار فلا يخلد فيها، خلافًا للخوارج والمعتزلة والروافض.

س: ماذا تعتقد الخوارج في مرتكب الكبيرة؟

ج: في الدنيا يقولون بكفره وأما في الآخرة فيقولون بأنه مخلد في النار.

س: ماذا تعتقد المعتزلة في فاعل الكبيرة؟

ج: يقولون في الدنيا هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، وأما في الآخرة فهو مخلد في جهنم.

س: بماذا يخرج الموحدون من النار؟

ج: بشفاعة الشافعين ممن يأذن الله له أو بمحض رحمته دون شفاعة شافع.

س: ما الدليل علىٰ أن أهل الكبائر يخرجون من النار؟

ج: حديث أنس المتفق عليه قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،

وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً.»

وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة وفيه ((فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ))

س: ماذا نستفيد من هذين البيتين؟

ج: فيه إشارة إلىٰ الإيمان بوجود الجنة والنار.

س: ما الدليل علىٰ وجود الجنة والنار الآن؟

ج: قول الله -ﷻ- ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]

وقول الله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٤].

ومن السنة قول النبي -ﷺ-((هذا حجر ألقي به من شفير جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلىٰ قعرها)) رواه مسلم عن ابن مسعود.

قال ابن القيم -رحمه الله- تعالىٰ: [في مفتاح دار السعادة(١/ ١٧] وقد اتفق أهل السنة والجماعة علىٰ أن الجنة والنار مخلوقتان وقد تواترت الأحاديث عن النبي -ﷺ- بذلك.

س: كيف نرد علىٰ الخوارج والمعتزلة في حكمهم علىٰ صاحب الكبيرة في الدنيا؟

ج: ١) نرد عليهم بقوله تعالىٰ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ [سورة الحجرات:٩]. فسماهم الله مؤمنين.

٢) وقوله تعالىٰ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍۗ﴾ [سورة البقرة:١٧٨].

والشاهد قوله(من أخيه) فسماه أخـًا.

٣) لماذا شرع الله الحدود إذا كانوا كفارًا. وهناك ردود أخرىٰ كثيرة.

س: ما الرد عليهم في أحكام الآخرة؟

ج: الأحاديث المذكورة آنفا.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة النساء:٤٨]. وهناك أدلة أخرىٰ كثيرة.

قال المؤلف –رحمه الله– :

وإنَّ رَسُولَ الله للخَلْقِ شَافِعٌ وقُلْ في عَذابِ القَبْرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ

س: ما مراد الناظم بهذا البيت؟

ج: مراده إثبات الشفاعة وإثبات عذاب القبر

س: ما تعريف الشفاعة؟

ج: لغة: قال ابن فارس (ش ف ع) وما تصرف منها، وما رجع إليها أصل صحيح عربي يدل علىٰ مقارنة الشيئين.

شرعـًا: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة؟

ج: ١) شفاعة دنيوية. ٢) شفاعة أخروية.

س: ما هي الشفاعة الدنيوية، وإلىٰ كم تنقسم؟

ج: هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة، وتنقسم قسمين:

١) شفاعة مشروعة: وهي التي تكون في أمر يترتب عليه خير.

لقوله -ﷻ-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

ولحديث أبي موسىٰ في الصحيحين قال -ﷺ-: ((اشفعوا تؤجروا)).

وفي البخاري عن ابن عباس: في قصة بريرة ومغيث.

٢) الشفاعة الممنوعة في الدنيا: هي ما كانت في أمر يترتب عليه شر كالشفاعة في الحدود.

لما جاء في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- في قصة المرأة المخزومية التي سرقت ((أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ من حُدُودِ اللهِ؟)).

وجاء عند أحمد من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن الرسول -ﷺ- قال: ((مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ فَقَدْ ضَادَّ اللهَ)). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

ومن هذه الشفاعة: الشفاعة عند الأمراء لتولي منصب أو سلطة لمن لا يستحقها.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الأخروية؟

ج: تنقسم إلى قسمين:

١) شفاعة منفية: وهي التي نفاها الله تعالىٰ بقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة: ٤٨].

وقال -ﷻ-: ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [يس:٢٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨].

وقال -ﷻ-: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

وهذه الشفاعة تطلب من غير الله.

٢) شفاعة مثبتة:

وهي التي أثبتها الله -ﷻ- بقوله:

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]،

وقال -ﷻ-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

س: هل للشفاعة المثبتة شروط؟

ج: نعم وهي:

١- قدرة الشافع علىٰ الشفاعة كأن يكون بشراً، أخرج الأصنام وغيرها.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

٢- إسلام المشفوع له؛ لقوله -ﷻ-: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

٣- الإذن للشافع؛ لقوله تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٤- الرضا عن المشفوع له. قال -ﷻ-: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].

٥- رضىٰ الله عن الشافع:

لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]

س: مِن شروط الشفاعة إسلام المشفوع، له فكيف بشفاعة رسول الله -ﷺ- لأبي طالب وهو من الكفار؟

ج: قال أهل العلم: إنما هذه شفاعة بالتخفيف لا بالخروج من النار.

أو يقال: هذه مستثناة وهي خاصة بالنبي -ﷺ-.

س: مِن شروط الشفاعة إسلام المشفوع له فكيف بالشفاعة العظمىٰ تعم جميع الخلق؟

ج: ١) إنما هذه الشفاعة ليبدأ الحساب.

٢) أو يقال هذه مستثناة، وهي خاصة برسول الله -ﷺ-.

س: ما حال حديث: ((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))؟

ج: حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن أنس -رضي الله عنه-.

س: ما حال حديث ((ليست شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))؟

ج: حديث باطل. أتت به الرافضة وغيرهم، من كيسهم.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المثبتة؟

ج: ١) خـــاصة برسول الله -ﷺ-.

٢) عامة في رسول الله -ﷺ- وغيره.

س: اذكر الشفاعات الخاصة برسول الله -ﷺ-؟

ج: ١) الشفاعة العظمىٰ: وهي إراحة الناس من الموقف وقد جاءت أدلة متواترة في الصحيحين عن أبي هريرة، وعن أنس وغيرهما -رضي الله عنهما-.

٢) شفاعته لعمه أبي طالب: أي بتخفيف العذاب عنه، لحديث العباس في مسلم قال: فماذا أغنيت عن عمك؟ فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك؟ فقال: -ﷺ-: ((لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)).

٣) الشفاعة للمؤمنين بدخول الجنة، ويدل لذلك حديث أنس في مسلم.

٤) شفاعته للسبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، لحديث ابن عباس في الصحيحين، وجاء عند أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: « سَأَلْتُ رَبِّي عز وجل فَوَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةِ الْبَدْرِ، فَاسْتَزَدْتُ، فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَقُلْتُ: أَيْ رَبِّ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِي أُمَّتِي؟! قَالَ: إِذَنْ أُكْمِلَهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ».

وجاء عند ابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: سمعت الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سبعين أَلْفًا، وَثَلَاثَ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي)).

٥)شفاعته في دخول أهل الجنة الجنة، لحديث أنس عند الطبراني.

٦) شفاعته لأهل الكبائر من أهل النار.

وهذه هناك من جعلها عامة لحديث: الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي.

س: هناك تقسيم آخر للشفاعة فما هو؟

١) شفاعة دنيوية. ٢) شفاعة أُخروية.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الدنيوية؟

ج: تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: -

١. شفاعة استقلال: شفاعة النفس لذاتها.

٢. شفاعة إعـانة: شفاعة للإنسان بجلب منفعة أو دفع مضرة.

٣. شفاعة أمـوال: شفاعة الإنسان بمال يفتدي به.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الأخروية؟

ج: ١) شفاعة مثبتة. ٢) شفاعة منفية.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المنفية؟

ج: ١) شفاعة شركية: لقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨]

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

٢) شفاعة لم تصح الأدلة عليها وهي:-

١) زيارة قبر النبي -ﷺ-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: فإن أحاديث زيارة قبره -ﷺ- كلها ضعيفة لا يعتمد علىٰ شيء منها. مجموع الفتاوىٰ (١/ ٢٣٤).

٢) شفاعته - عليه الصلاة والسلام - للأقرب منه. في سنده كذاب ومختلط.

٣) شفاعته لبعض البلدان كـ مكة والمدينة... وغيرها.

جاء في ذلك حديث في سنده مجاهيل.

٤) شفاعته لمن حفظ أربعين حديثًا. جاء حديث عن أنس ولم يصح، فيه يزيد بن أبان الرقاشي، متروك، وفيه عمرو بن الأزهر، رمي بالكذب.

٥) شفاعته لمن قضىٰ حاجة لأخيه. في سنده عبد الله بن إبراهيم الغفاري وضاع.

س: ما هي الشفاعة المثبتة؟

ج: هي: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل علىٰ أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المثبتة؟

ج: ١) شفـــاعة عامة. ٢)شفـــاعة خاصة.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة العامة؟

ج: ١) الشفاعة فيمن استحق النار ألا يدخلها، ليس عليها دليل صريح استدل الحافظ بإثباتها بحديث ((اللهم سلم)) قال: أي فيمن استحقها.

٢) الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها، وهذه الشفاعة أجمعت الأمة علىٰ إثباتها وخالفت الخوارج والمعتزلة والرافضة.

٣) الشفاعة في رفع الدرجات قال شيخ الإسلام: وهذا متفق عليه بين المسلمين، وقيل إن بعض أهل البدع ينكرونها، ودليل هذا النوع حديث عند مسلم عن أم سلمة -رضي الله عنها-: ((وارفع درجته في المهديين)).

س: هناك من ثبتت لهم الشفاعة فمن هم؟

ج:

١) نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

٢) الأنبياء صلوات الله عليهم.

٣) الملائكة -عليهم السلام-.

٤) الشـــهداء.

٥) الولـــدان لآبائهم.

٦) المؤمن لأخيه المؤمن.

٧) القرآن لصاحبه.

٨) الصيام.

س: ما هي الأعمال التي تثبت الشفاعة بها؟

ج: ١) طلب الوسيلة لرسول الله -ﷺ- بعد ترداد الأذان، لحديث جابر عند البخاري.

٢) من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه، لحديث أبي هريرة عند البخاري.

٣) الإكثار من السجود، لحديث أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي في مسلم.

٤) الصيام والصلاة. ثبت فيه حديث عند أحمد.

س: ما هي الأمور التي تمنع الشفاعة؟

ج: ١) الشرك بالله تعالىٰ. لقوله تعالىٰ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨]

٢) اللعن. لحديث أبي الدرداء عند مسلم.

٣) المكذب بالشفاعة. لحديث أنس عند الآجري في الشريعة (٣٣٧).

س: هل هناك من ينكر الشفاعة العظمىٰ؟

ج: نعم قد ذكروا بعض اليهود والنصارىٰ. لأنها تقتضي تفضيل رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ جميع الأنبياء فلذا أنكرتها اليهود والنصارىٰ.

إثبات عذاب القبر والرد على منكريه

قال المؤلف -رحمه الله-:

وقُلْ في عَذابِ القَبْرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ

س: ما الدليل على إثبات عذاب القبر؟

ج: من الكتاب والسنة والإجماع.

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: ٤٦].

وقوله تعالى﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣].

ومن السنة: ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .»

وحديث أبي أيوب –رضي الله عنه– قال: خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال: ((يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا)) متفق عليه.

أما الإجماع فقال النووي: وهو مذهب أهل الحق. [شرح مسلم (٩٠٣)].

س: من هم الذين أنكروا عذاب القبر؟

ج: الملاحدة، والرافضة، وبعض المعتزلة كضرار بن عمرو، وبشر المريسي، والفلاسفة وبعض الخوارج ومن وافقهم، وبعض المرجئة، وذهب بعض المعتزلة كأبي علي الجُبَّائي أنه يقع على الكفار دون المؤمنين.

س: ما حكم من أنكر عذاب القبر؟

ج: قال أبو عبد الله المروزي رحمه الله: عذاب القبر حقٌّ لا ينكره إلا ضالٌّ مضل.

س: لماذا لم يكفرونهم؟

ج: لأنهم قالوا: الآيات على ظاهرها.

قال شيخ الإسلام: (وأما الفلاسفة الذين ينكرون عذاب القبر): هؤلاء كفار بإجماع المسلمين.

س: كيف بحديث ابن عباس ((إنهما ليعذبان..))؟

ج: قالوا: هذا من خبر الآحاد وعندهم خبر الآحاد لا يقبل في العقيدة.

س: هل فتنة القبر للمنافق أم للكافر الذي كفره ظاهر؟

ج: الفتنة للمنافق والكافر أظهر أو أبطن، جاء في بعض الروايات أنه يشمل الكافر. لحديث ((إنما تفتن يهود...)).

وأما ابن عبد البر فقد خصص الفتنة بالمنافقين.

وجاء في بعض الروايات ((المنافق والكافر)).

قال أبو عمر بن عبد البر: الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق كان منسوباً إلى أهل القبلة ودين الإسلام بظاهر الشهادة وأما الكافر الجاحد المبطل فليس من يسأل عن ربه ودينه ونبيه وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام، فيثبت الله الذين آمنوا ويرتاب المبطلون. [التمهيد - ابن عبد البر (١٤/ ٢٤٦ ت بشار)].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: القرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول، بل السؤال للكافر والمسلم. [الروح ص ١٤٣ - ١٤٤].

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧]. واسم الفاجر في القرآن والسنة يتناول الكافر قطعاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾ [المطففين: ٧]. وحديث: ((إنما تفتن يهود)).

س: هل هناك فرق بين فتنة القبر وعذاب القبر؟

ج: الفتنة هي السؤال.

والعذاب: هو العذاب المذكور في الأدلة.

س: ما حال حديث ((ما من رجل مات يوم الجمعة أو ليلتها إلا نجاه الله من فتنة القبر))؟

ج: صححه الألباني في أحكام الجنائز.

س: ما حال حديث ((من مات مريضاً مات شهيداً ووقي فتنة القبر))؟

ج: ضعيف جداً.

س: هل عذاب القبر يستمر أم ينقطع على أهله؟

ج: أما في حق الكافر فيجزم أنه يستمر، لحديث ((فيفتح له إلى النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.»)).

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .»

وجاء عن ابن عمر في البخاري. ولكن ليس هذا الحديث على أنه كافر.

وأما في حق الموحدين فأمرهم إلى الله، قد يكون مدة ثم ينقطع، وقد يستمر.

قال ابن القيم رحمه الله: إن العذاب دائم ومنقطع في حق عصاة الموحدين وقد ينقطع العذاب عليهم بدعاء أو صدقة.

س: هل يجزم للعصاة بعذاب القبر؟

ج: لا، بل أمرهم إلى الله ، فهم تحت مشيئة الله.

س: هل من أكلته السباع أو غرق في البحر أو أحرق، يصله عذاب القبر؟

ج: قال ابن القيم رحمه الله: ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ عذاب القبر هو عذاب البرزخ. فكلُّ من مات، وهو مستحِقٌّ للعذاب، ناله نصيبه منه، قُبر أو لم يُقبر. فلو أكلته السباع، أو أُحرِق حتى صار رمادًا، أو نُسِف في الهواء، أَو صُلِب، أو غَرِق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور. [الروح (١/ ١٦٩)].

س: هل المجنون يفتن في قبره؟

ج: المجنون لا يفتن إذا لم يدركه التكليف إلا وهو مجنون، ويمتحن في الآخرة.

وأما إذا جُن بعد التكليف فإنه يفتن.

س: مَنْ مِنْ الشهداء الذين لا يفتنون؟

ج: شهيد المعركة فقط الذي قاتل لإعلاء كلمة الله تعالى.

س: إذا انتهى البدن، هل ما يزال العذاب على الروح؟

ج: نعم.

س: هل النعيم والعذاب للجنين في بطن الأم للروح أم للبدن؟

ج: للروح والبدن.

س: هل النعيم والعذاب في الدنيا للروح والبدن، أم للروح أم للبدن؟

ج: للبدن، والروح تبعاً لذلك.

س: هل النعيم والعذاب في القبر للروح والبدن أم للروح أم للبدن؟

ج: للروح، والبدن تبعاً لذلك.

س: هل النعيم والعذاب في الآخرة للروح والبدن، أم للروح أم للبدن؟

ج: للروح والبدن.

س: كيف نرد على من ينكر عذاب القبر، ويقول: عندما تفتح القبور ما نجد إلا عظاماً وما نرى ناراً؟ وكيف يقعد الميت في قبره وهو ضيق؟ وكيف يفسح له مد بصره وبجواره قبور؟

ج: نرد عليهم:-

١) أن أمور البرزخ والآخرة ليست كأمور الدنيا.

٢) أن هذا ليس محالاً على الله أن يجعل ذلك.

٣) أن الله جعل أمور الآخرة غيبية لا مجال للعقول فيها فهذا إيمان غيبي.

٤) بل قد كان جبريل -عليه السلام- يأتي فيكلم النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة عنده فلا يرونه.

٥) قد يحمي الله تعالى تراب القبر عليه فتصير عذاباً عظيماً.

س: هل هناك من يسمع عذاب القبر؟

ج: نعم، يسمعه كل مخلوق إلا الثقلين (الإنس والجن).

وجاء في البخاري من حديث عائشة -رضي الله عنها- ((إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا")).

وقد يسمعه الله من يشاء من خلقه.

س: هل أحدٌ ينجو من ضمة القبر؟

ج: جاء عند ابن حبان من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (("لِلْقَبْرِ ضَغْطَةٌ، لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ، لَنَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ".)).

س: هل ضمة المؤمن والكافر سواء؟

ج: قيل: لا. ضمة المؤمن هي الشدة التي يعاني منها ثم يفرج عنه سريعاً.

وقال المناوي -رحمه الله-: إنهم درجات.

وقال بعضهم: إن ضمة المؤمن كضم الأم لولدها في الدنيا.

س: هل هذا يتنافى مع ما يفسح له مد بصره؟

ج: لا تنافي، يضم ثم يفسح له.

س: من هم الذين أنكروا أن الروح تعود للجسد في القبر؟

ج: ابن حزم، وقد رد عليه ابن القيم -رحمه الله-، وغيره.

س: مَنْ مِن الأنبياء ليس بدنه في القبر؟

ج: عيسى –عليه السلام–، بل لم يمت أصلاً، بل رفعه الله إليه.

قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾ [سورة النساء، ١٥٨].

س: كيف سؤال الملكين في القبر وقد يكون الموتى كثير في وقت واحد؟

ج: قال القرطبي رحمه الله: إن قيل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى في الأماكن المتباعدة في الوقت الواحد؟

فالجواب: أن عظم خلقهما يقتضي ذلك فيخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل من المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى. [التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص٣٨٥)].

س: ما حال حديث ((القبر إمَّا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار))؟

ج: الحديث ضعيف.

وإنما الصحيح ما جاء من حديث علي، وعبد الله بن زيد، وأبي هريرة – –رضي الله عنهم–، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ».

س: كيف نرد على من ينكر عذاب القبر ويستدل بقول الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. وبقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].؟

ج: نرد عليهم بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣].

وهذا قبل القيامة بلا شك، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقوله تعالى في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦] فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر.

ونرد عليهم من السنة ما جاء أن النبي -ﷺ- كان يتعوذ من عذاب القبر.

وحديث أبي أيوب في الصحيحين قال -ﷺ-: يهود تعذب في قبورها.

وما جاء في الصحيحين عندما مر النبي -ﷺ- على قبرين وقال: ((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير...)). الحديث.

وأما هذه الآية فالميتة الأولى وهم نطف في أصلاب آبائهم، وأما الميتة الثانية فهي عند خروجهم من الدنيا.

س: هل الروح مخلوقة؟

ج: قال بن القيم –رحمه الله–:

وأن أرواح الورى لم تعدمِ مع كونها مخلوقة فاستفهمِ

فالصحيح أنها مخلوقة وأنها تموت وموتها مفارقة البدن وأنها باقية وأما الفلاسفة فيدعون أنها غير مخلوقة.

بل قد كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فيخاطبه الصحابة رضوان الله عليهم فلا يرون جبريل عليه السلام.

س: كيف يأتي الملكان يسألان الميت في قبره ونحن عند القبر لا نراهم؟

ج: الله علىٰ كل شيء قدير، بل أنت لا ترىٰ روحك وهي في جسدك.

س: اذكر بعض أسباب عذاب القبر؟

ج: ١)عدم التنزه من البول: لما جاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَرَّ النَّبِيُّ –ﷺ– بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ) ».

٢) النميمة للحديث المذكور.

٣) التكبر والكبر علىٰ الناس روىٰ الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه– : عَنِ النَّبِيِّ–ﷺ– قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ، إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ.»

٤) الإعراض عن القرآن.

٥) النوم عن الصلاة المكتوبة.

٦) الكذب.

٧)الزنا.

٨) أكل الربا.

والدليل حديث سمرة رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟. قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَىٰ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ، قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَىٰ الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّىٰ يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَىٰ، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَىٰ مِثْلِ التَّنُّورِ قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللهَبُ ضَوْضَوْا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟

قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَىٰ شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَىٰ حَوْلَهَا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَىٰ رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَىٰ رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ، قَالَ: قَالَا لِي: ارْقَ فِيهَا، قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَىٰ مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَ: قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ،

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَىٰ حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صلىٰ الله عليه وسلم، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ. قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ.»

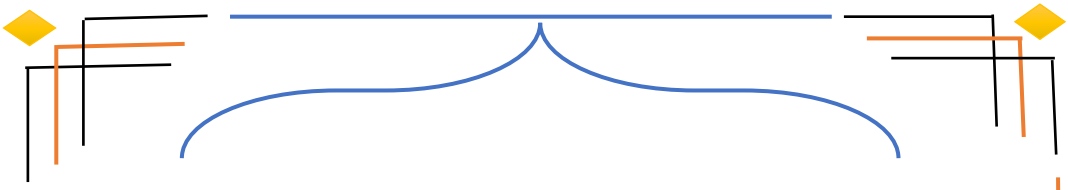

الرد على الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالمعاصي

قال المؤلف –رحمه الله– :

ولَا تُكْفِرَنْ أَهلَ الصَّلاةِ وإِنْ عَصَوْا فَكُلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرْشِ يَصْفَحُ

س: اذكر معاني مفردات البيت؟

ج: لا: ناهية.

تكفرن أهل الصلاة: لا تحكم علىٰ أهل الصلاة بالكفر.

وإن عصوا: بارتكاب الكبائر والصغائر ما دامت لا تصل إلىٰ حد الشرك والكفر الأكبر.

فكلهم يعصي : إلا من عصمه الله من الأنبياء والرسل.

وذو العرش: يعني الله –عز وجل– صاحب العرش.

س: ما دليل المعتزلة علىٰ أن فاعل الكبيرة في منزلة بين المنزلتين؟

ج: قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) قالوا نفىٰ عنه الإيمان ولم يحكم عليه بالكفر.

س: كيف الرد عليهم؟

ج: ١) هذا نفي لكمال الإيمان لا لأصله.

٢) تسمية من فعل المعاصي مؤمنًا. قال تعالىٰ:﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ [سورة الحجرات:٩].

س: ما معنىٰ هذا البيت؟

ج: الرد علىٰ الخوارج المعتزلة الذين يكفرون بالمعاصي.

س: اذكر انقسام الناس في الحكم علىٰ أهل المعاصي؟

ج: الأول: الخوارج يقولون كافر في الدنيا مخلد في النار في الآخرة.

الثاني: المعتزلة قالوا: منزلة بين منزلتين في الدنيا مخلد في النار في الآخرة.

الثالث: المرجئة الغلاة قالوا: مؤمن كامل الإيمان لا يدخل النار.

الرابع: قالوا: أهل السنة مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته.

وأما في الآخرة فهو تحت المشيئة وإن دخل النار لا يخلد فيها.

س: ماذا تسمىٰ فرقة الخوارج؟

ج: الوعيدية لأنهم قد غلوا في تقرير نصوص الوعيد وحملوها علىٰ ظاهرها، أي نص جاء بكفر فاعل بعض المعاصي كقوله:((ليس منا))، أو ((وقتاله كفر)) حملوا الكفر علىٰ الكفر الأكبر وطردوا ذلك في كل مرتكب كبيرة وحكموا عليه في الدنيا بالكفر الأكبر وفي الآخرة بالخلود في النار.

س: أين ذهبوا بنصوص الوعد؟

ج: ألغوها وأولوها.

س: بماذا تشترك المعتزلة مع الخوارج؟

ج: في الحكم بخلود الفاسق في النار وأما في الدنيا يسلبون عنه الإيمان بالكلية لكن لا يصفونه بالكفر ولا بالإيمان فهو منزلة بين منزلتين [مجموع الفتاوىٰ(٧/ ٢٥٧) (١٣/ ٣٨٧)]

س: ما الفرق بين هاتين الطائفتين وبين المرجئة؟

ج: المرجئة نظروا إلىٰ نصوص الوعد وتشبثوا بها وألغوا نصوص الوعيد.

س: قوله (ولا تكفرن أهل الصلاة) هل هذا مطلقًا؟

ج: نعم، إلا أن يأتي بناقض مع بلوغ الحجة عليه فيكفر حينئذ.

وهذا النهي عن الإكفار إنما هو لأهل الصلاة فلا يمتد هذا النهي إلىٰ عدم إكفار من كفره الله ورسوله.

س: قوله (وإن عصوا) هل لا يكفر كل عاص؟

ج: ما لم يستحل هذا الذنب وهو مما أُجمع عليه. كما لو استحل الخمر أو الزنا، أو حرم المجمع علىٰ إباحته مثل لو حرم الخبز.

ما لم تصل معصيتهم إلىٰ حد الشرك.

س: ماذا نستفيد أيضـًا من هذا البيت؟

ج: نستفيد أن الناظم يرىٰ أن تارك الصلاة تكاسلًا كافر.

س: ما حكم تارك الصلاة تكاسلاً؟

ج: أقوال:-

القول الأول: أنه كافر كفرًا أكبر وأدلته كثيرة في بابها وعلىٰ هذا جمهور المحدثين.

القول الثاني: كافر كفرًا أصغر وأدلته كثيرة في بابه وعلىٰ هذا جمهور الفقهاء.

القول الثالث: من كان يترك الصلاة دائما ولا يصلي أبدا إلا مجاملة للناس نفاقًا لا إيمانًا فهو كافر، وأما من كان يغالب نفسه يصلي ويترك وهو مع نفسه في كفاح فلا يكفر بترك ما ترك من الصلاة.

ولشيخ الإسلام كلام يتضمن هذا المعنىٰ. [مجموع الفتاوىٰ(٢٢/ ٤٩)]، [جامع المسائل(٧/ ١١٩)]

س: قوله (ذو العرش يصفح) ما معنىٰ ذو العرش؟

ج: يعني الله -ﷻ- صاحب العرش.

س: ما الدليل علىٰ إثبات العرش؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ [سورة غافر:١٥].

وقال تعالى:﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [سورة البروج:١٥] .

وقال الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥].

ومن السنة((فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ)) في البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

س: ما تعريف العرش؟

ج: لغة: سرير الملك.

والعرش مخلوق من مخلوقات الله وهو سقف الجنة وأعلىٰ المخلوقات.

س: وكيف أضافه الله إليه؟

ج: الإضافة هنا تقتضي التشريف والتكريم وهو أكبر المخلوقات.

س: وصف الله العرش بصفات عظيمة فما هي؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النمل:٢٦].

وقال تعالىٰ: ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [سورة المؤمنون:١١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [سورة البروج:١٥].

س: أيهما خلق أولاً العرش أم القلم؟

ج: العرش قال ابن القيم -رحمه الله-:

والنَّاسُ مختَلِفُونَ في القَلَمِ الَّذِي كُتِبَ القَضَاءُ بِهِ من الدَّيَّانِ
هَلْ كَانَ قبلَ العرشِ أو هو بعدَهُ؟ قولَانِ عندَ أبِي العَلَا الهَمَذانِي
والحقُّ أنَّ العرشَ قبلُ لأنَّهُ قَبْلَ الكتابةِ كانَ ذَا أركَانِ

س: فكيف بحديث أول ما خلق الله القلم؟

ج: هذه أولية نسبية فالأولية مقترنة بالأمر بالكتابة والأمر بالكتابة كان عند أول ما خُلق القلم بدون فاصل.

التكفير بالذنوب من رأي الخوارج

قال المؤلف –رحمه الله–:

وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الخَوَارِجِ إِنَّهُ مَقَالٌ لَمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ

س: اذكر معاني مفردات البيت؟

ج: ولا تعتقد: لا تؤمن ولا تدن.

رأي الخوارج: التكفير بالكبيرة وغيرها من اعتقاداتهم الباطلة.

مقال لمن يهواه: لمن يحب هذا المذهب ويرضاه.

يردي: يهلك.

ويفضح: يخزي في الدنيا والآخرة.

س: ما هو رأي الخوارج؟

ج: هو التكفير بالذنوب دون الشرك فيكفرون بالكبائر، ويزيد البلاء إذا اعتقدوا ما ليس بذنب ذنبًا فحينئذ يكفرون من لم يذنب لاعتقادهم أنه مذنب وأن ذلك الذنب كفر.

س: ماذا يعتقدون في مرتكب الكبيرة في الآخرة؟

ج: مخلد في نار جهنم.

س: ما هي أول بدعة حدثت في هذه الأمة؟

ج: بدعة الخوارج لما جاء في حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال بينما رسول -ﷺ- يقسم غنيمة الجعرانة قال رجل اعدل فقال له ((لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ)) رواه البخاري.

س: من هذا الرجل الذي قال للرسول -ﷺ- هذه المقالة؟

ج: هو ذو الخويصرة من بني تميم.

س: ما اسمه؟

ج: حرقوص بن زهير رأس الخوارج قتل مع من قتل في معركة النهروان.

س: متىٰ أول ما ظهرت فتنة الخوارج؟

ج: في القرن الأول في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فأكرمه الله بقتالهم.

س: هل قد أخبر النبي -ﷺ- عن فتنتهم؟

ج: نعم في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- ((تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فِرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَىٰ الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ)) فقاتلهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بمن معه من الصحابة وغيرهم.

س: لماذا قال رأي الخوارج لماذا عبر برأي دون غيره (كقول)؟

ج: لأنه رأي من نتائج عقولهم ومن نسج أفكارهم لا يقوم عليه دليل من الكتاب والسنة.

س: لماذا سمي الخوارج بهذا الاسم؟

ج: لأمرين الأول: خرجوا علىٰ الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وكفروه وناصبوه العِداء.

الثاني: أنهم خرجوا علىٰ السنة ففارقوها سواء فيما يتعلق بولي الأمر أو بالمسائل الأخرىٰ.

س: لماذا خرجوا علىٰ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-؟

ج: قالوا لماذا حكم الرجال والله تعالىٰ يقول ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾.

س: ما دليل الخوارج علىٰ تكفيرهم بالكبيرة؟

ج:قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة: ٤٤].وقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)).وغيرها من الأدلة.

س: كيف الرد عليهم؟

ج: هذا كفر دون الكفر لقوله قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ [سورة الحجرات:٩].

س: ما دليل الخوارج علىٰ خلود فاعل الكبيرة في النار؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة النساء:٩٣].

س: كيف الرد عليهم؟

ج: معنىٰ الخلود المكوث الطويل بدليل وجود الأدلة الأخرىٰ علىٰ خروجهم.

س: هل هناك من ناظرهم من صحابة رسول الله -ﷺ-؟

ج: نعم هو عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-.

س: ما هي المناظرة التي ناظرهم بها؟

ج: أخرج هذه المناظرة النسائي في الكبرىٰ، وابن أبي شيبة في المصنف، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، وابن عبد البر في جامع بيان العلم، وأحمد بعضها

عن أبي زُمَيْلٍ سماك الحنفي، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: " لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْحَرُورِيَّةُ يَخْرُجُونَ عَلَىٰ عَلِيٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: جَعَلَ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَوْمُ خَارِجُونَ عَلَيْكَ، قَالَ: دَعْهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ فَلَا تَفُتْنِي حَتَّىٰ آتِيَ الْقَوْمَ قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فَإِذَا هُمْ مُسْهَمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، قَدْ أَثَّرَ السُّجُودُ فِي جِبَاهِهِمْ كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ ثَفِنُ الْإِبِلِ عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ وَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ عَلَيْكَ؟

قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ مِنِّي فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِيَّةِ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ [سورة الأعراف:٣٢] فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ جِئْتُ لِأُبَلِّغَكُمْ عَنْهُمْ وَأُبَلِّغَهُمْ عَنْكُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [سورة الزخرف:٥٨] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلَىٰ فَلَنُكَلِّمَنَّهُ قَالَ: فَكَلَّمَنِي مِنْهُمْ رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ قَالَ: قُلْتُ: مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَيْهِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا فَقُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ وَقَالَ اللهُ -ﷻ-: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] قَالَ: قُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ وَمَاذَا أَيْضًا؟ قَالَ: فَإِنَّهُ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ وَلَئِنْ كَانُوا كَافِرِينَ لَقَدْ حَلَّ قِتَالُهُمْ وَسِبَاهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا أَيْضًا؟ قَالُوا: وَمَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ، قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- مَا يَنْقُضُ قَوْلَكُمْ هَذَا، أَتَرْجِعُونَ؟ قَالُوا: وَمَا لَنَا لَا نَرْجِعُ؟ قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ -ﷻ- قَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [سورة المائدة:٩٥] وَقَالَ فِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ

وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ [سورة النساء:٣٥] فَصَيَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ حُكْمِ الرِّجَالِ فَنَشَدْتُكُمُ اللهَ أَتَعْلَمُونَ حُكْمَ الرِّجَالِ فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي إِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَفْضَلَ أَوْ فِي دَمِ أَرْنَبٍ ثَمَنُ رُبْعِ دِرْهَمٍ، وَفِي بُضْعِ امْرَأَةٍ؟ قَالُوا: بَلَىٰ هَذَا أَفْضَلُ، قَالَ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ؟ -رضي الله عنها-، فَإِنْ قُلْتُمْ: نَسْبِيهَا فَنَسْتَحِلَّ مِنْهَا مَا نَسْتَحِلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ بِأُمِّنَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ فَأَنْتُمْ تَرَدَّدُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ، إِنَّ نَبِيَّ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ حِينَ صَالَحَ أَبَا سُفْيَانَ وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: " اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.... " فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا قَاتَلْنَاكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: " اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، امْحُ يَا عَلِيُّ وَاكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَأَبُو سُفْيَانَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو " قَالَ: فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ بَقِيَّتُهُمْ فَخَرَجُوا فَقُتِلُوا أَجْمَعِينَ "

س: ما حكم الخوارج؟

ج: خلاف بين أهل العلم في تكفيرهم.

جاء في الصحيحين وغيرهما عن علي وابن مسعود وأبي ذر وأبي سعيد وسهل بن حنيف وجابر وأنس وابن عباس وغيرهم ((يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)) فمن أهل العلم من يقول (الدين) هنا الإسلام فهم كفار علىٰ مقتضىٰ هذا الحديث وهو مذهب جمع من أهل العلم.[فتح الباري لابن حجر(١٢/ ٢٩٩)]

ومنهم من يقول (الدين) هنا التدين فهم فساق علىٰ هذا.

و شيخ الإسلام -رحمه الله- قال عن جمهور السلف أنهم لا يكفرونهم ولا يعاملونهم معاملة الكفار. [منهاج السنة(٥/ ٢٤٧)، الفتاوىٰ الكبرىٰ(٣/ ٥٤٠)، مجموع الفتاوىٰ(٣/ ٢٨٢)].

قال النووي -رحمه الله- [في شرحه علىٰ مسلم(٢/ ٥٠)] المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثر والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع.

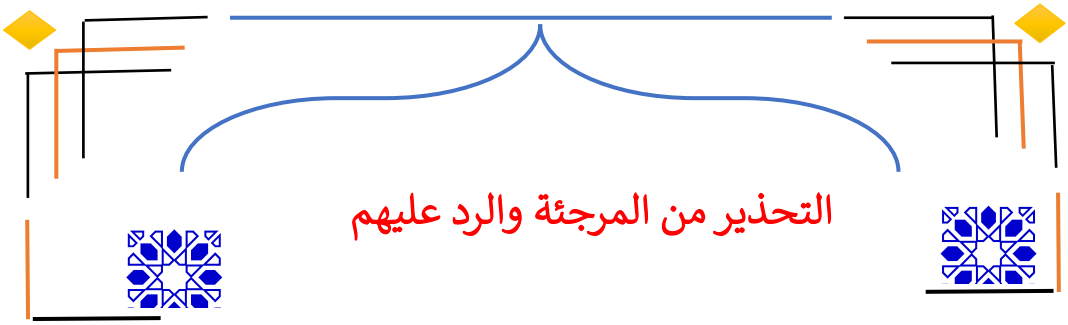

التحذير من المرجئة والرد عليهم

قال المؤلف –رحمه الله–:

ولا تَكُ مُرْجيًا لَعُوبًا بِدِينِهِ ... أَلَا إِنَّمَا الْمُرْجِيُّ بِالدِّينِ يَمْزَحُ

س: اذكر معاني مفردات البيت؟

ج: ولا تك مرجيًا: ممن يعتقد عقيدة المرجئة.

لعوبًا: من اللعب.

بدينه: متهاون بدينه.

ألا إنما المرجي بالدين يمزح: يلعب والمزح من الدعابة والضحك والتسلية.

س: المرجئة طوائف كثيرة فما هي؟

١) ج: مرجئة الفقهاء الذين يخرجون الأعمال عن مسمىٰ الإيمان مع إيجابهم الواجبات وتحريم المحرمات مثل أبي حنيفة ومن قال بقوله.

٢) مرجئة الجهمية وجهم يستحل ثلاث بدع شنعاء، الجبر والإرجاء والتعطيل، وهو في البدعة الأخيرة أشهر فهو إمام الناس لها.

٣) ومن مذاهب المرجئة: من يقول: إن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط وهو مذهب الأشاعرة كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله- و قولهم إن الإيمان هو التصديق معناه أن الذنوب لا تضر إيمان المرء ما دام الإنسان مصدقًا فهو المؤمن وإن كان يستحق العقاب علىٰ ذنوبه وعلىٰ ترك الواجبات.

٤) من طوائف المرجئة الكرامية: الذين يقولون إن الإيمان كلمة الشهادة فعندهم المنافق مؤمن لكنه مخلد في النار.

٥) س: ما الفرق بين القسم الثالث والأول؟

٦) ج: الفرق أن مرجئة الفقهاء يقولون إن الإيمان هو التصديق فقط، والإقرار باللسان ليس ركنًا أصليًا بل هو شرط في إجراء أحكام الإسلام في الدنيا ولو لم يقر بلسانه.

فائدة طريفة: أن مرجئًا مر علىٰ شارب خمر فسبه شارب الخمر فقال المرجئ هذا جزائي حين جعلت إيمانك كإيمان جبريل.

س: ما دليل مرجئة الفقهاء أن الأعمال لا تدخل في مسمىٰ الإيمان؟

ج: قالوا الله غاير بين الإيمان والعمل الصالح {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات}.

س: كيف الرد عليهم؟

ج: أولاً: اعلم أن عطف الشيء علىٰ الشيء يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع الاشتراك في الحكم الذي ذكر لهما فهي أقسام:-

١) أن يكونا متباينين ليس أحدهما هو الآخر (جاء محمد وزيد) ولا جزءه ولا بينهما تلازم.

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [سورة الأنعام: ١].

٢) أن يكون بينهما تلازم قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة البقرة: ٤٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [سورة التغابن: ١٢].

٣) عطف بعض الشيء عليه قال تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

وهذا من باب عطف الخاص علىٰ العام والفائدة من ذلك:-

١) الاهتمام بشأن الخاص والعناية به.

٢) أن يكون داخلًا في الأول فيكون مذكور مرتين.

٣) ليس داخلًا فيه هنا وإن كان داخلا فيه منفردًا.

مثل الفقراء والمساكين ونحوه مما تتنوع دلالته بالإفراد والاقتران.

٤) عطف الشيء علىٰ الشيء لاختلاف الصفتين. قال تعالىٰ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾ [سورة غافر:٣].

س: لماذا سموا المرجئة بهذا الاسم؟

ج: سموا المرجئة من الإرجاء وهو التأخير لأنهم أخروا الأعمال عن مسمىٰ الإيمان.

﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:١١١].

واستدلوا أيضًا ((من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة)) ((ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)).

الرد عليهم: غاية ما فيها الإخبار بأن الموحد يدخل الجنة وليس فيه أنه إذا فعل الكبيرة لن يدخل النار لحديث ((يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان)).

س: ما دليل المرجئة الغلاة علىٰ قولهم لا يضر مع الإيمان ذنب؟

ج: الدليل العكسي قالوا كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة لا يضر مع الإيمان معصية.

س:كيف الرد عليهم؟

ج: ١) لماذا أمر الله بإقامة الحدود.

٢) الثاني تفسيق أهل المعاصي قال تعالىٰ:{فأولئك هم الفاسقون} وغيرها من الأدلة.

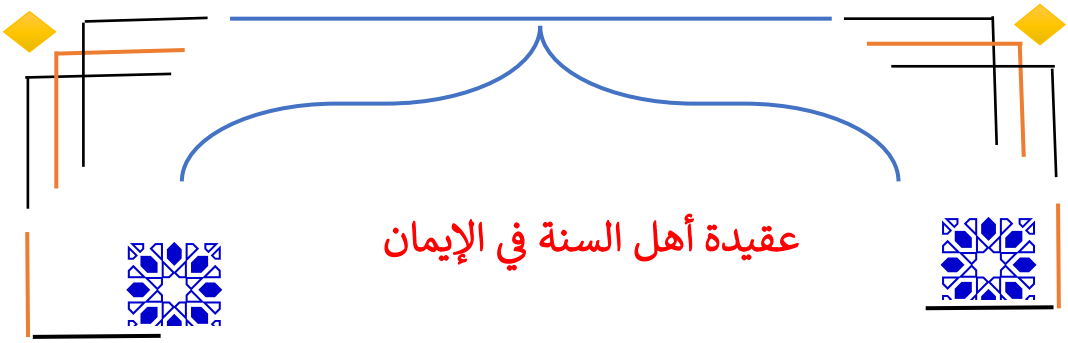

عقيدة أهل السنة في الإيمان

قال المؤلف –رحمه الله–:

وَقُلْ: إِنَّمَا الإِيمَانُ: قَوْلٌ وَنِيَّةٌ وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيّ مُصَرَّحُ
وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالمعَاصِي وتَارَةً بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الْوَزْنِ يَرْجَحُ

س: اذكر معاني مفردات البيتين؟

ج: وقل إنما: أي أيها السني.

الإيمان: قول وعمل ونية واعتقاد.

وفعل: أي فعل عبادة.

علىٰ قول النبي مصرح: أتت الأدلة بذلك.

وينقص طورًا: مرة وأحيانًا.

بالمعاصي: أي معصية ما لم تكن كفرًا أو شركًا.

وتارة بطاعته ينمي: يزيد.

وفي الوزن يرجح: بمباشرة الأسباب التي تقويه وتزيده.

س: ماذا يريد الناظم بهذين البيتين؟

ج: يريد أن يبين عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول وعمل ونية ويزيد وينقص.

س: ما تعريف الإيمان؟

ج: لغة: التصديق مع الإقرار.

شرعًا: نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

س: فكيف بمن يعبر من أهل السنة كشيخ الإسلام وغيره فيقولون الإيمان قول وعمل؟

ج: قال شيخ الإسلام -رحمه الله- قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.

س: اذكر دليلًا على تعريف الإيمان عند أهل السنة؟

ج: حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: ((مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.)) رواه مسلم. وفي البخاري عن أبي هريرة. وغيره من الأدلة.

س: ماذا تعتقد مرجئة الفقهاء في زيادة الإيمان؟

ج: يعتقدون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فالإيمان عندهم التصديق، والتصديق عندهم واحد لا يتجزأ.

س: اذكر بعض الفرق في تعريف الإيمان؟

١) الجهمية قالوا: الإيمان هو المعرفة.

٢) مرجئة الفقهاء اعتقاد وقول اللسان (جمهورهم).

٣) بعض أصحاب أبي حنيفة ورواية عن أبي منصور الماتريدي التصديق بالقلب فقط والإقرار باللسان ليس ركنًا أصليًا، بل هو شرط إجراء أحكام الإسلام في الدنيا ولو لم يقر بلسانه.

٤) الكرامية :نطق باللسان فقط.

٥) الخوارج الإيمان جماع الطاعات كلها ولكن من قصر في واحد منها كفر مثل من عق والديه أو شرب الخمر.

٦) المعتزلة: مثل الخوارج إلا أنهم قالوا منزلة بين المنزلتين.

س: اذكر بعض الأدلة علىٰ زيادة الإيمان ونقصانه؟

ج: حديث أبي سعيد الخدري المتقدم.

قوله تعالىٰ ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة المدثر:٣١].

وقال تعالىٰ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]

وقال رسول الله -ﷺ- ((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً)).

س: هل يلزم من تعاريف هذه الفرق لوازم؟

ج: نعم.

١) الجهمية: يلزم من قولهم أن إبليس وفرعون مؤمنان لأنهما يعرفان الله.

٢) الكرامية: يلزم من قولهم أن المنافقين مسلمون. لأنهم نطقوا بلا إله إلا الله.

٣) مرجئة الفقهاء: قول باللسان واعتقاد بالقلب لو كان كذلك لما صار للأوامر والنواهي فائدة يكفي أن الإنسان يعتقد بقلبه وينطق باللسان علىٰ قولهم.

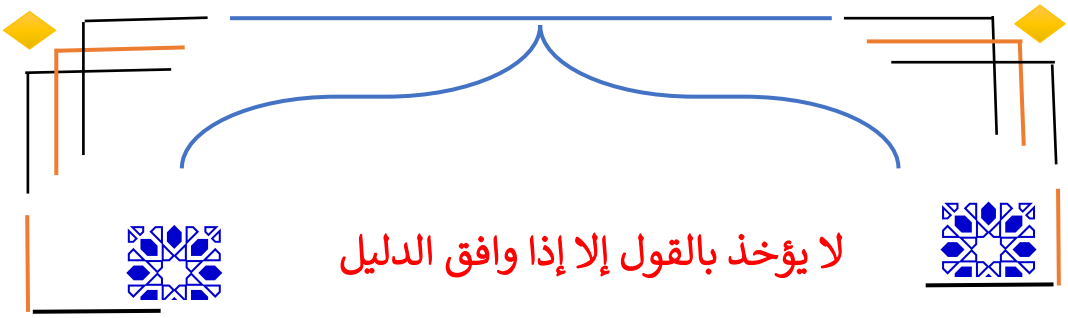

لا يؤخذ بالقول إلا إذا وافق الدليل

قال المؤلف –رحمه الله–

وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ

س: اذكر معاني مفردات البيت؟

ج: ودع عنك: اترك واجتنب.

آراء الرجال: التي ليس عليها دليل.

وقولهم: الذي لا يستند إلىٰ دليل.

فقول رسول الله: الصحيح الثابت عنه –صلى الله عليه وسلم–.

أزكىٰ: أطهر وأرقىٰ وأخلص.

وأشرح: للصدر والفؤاد والقلب وأدعىٰ للطمأنينة.

س: اذكر بعض الأدلة في النهي عن متابعة آراء الرجال؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

[سورة الأعراف:٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة النحل:١١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة الأنعام:١٤٣].

وقال تعالىٰ ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [سورة الأنعام:١٤٠].

وقول علي -رضي الله عنه-((لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَىٰ بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ)) رواه أبو داود وصححه الألباني.

س: ماذا نستفيد من هذا البيت؟

ج: أن الخلاف يحصل بين العلماء لكن يجب علينا ألا نأخذ إلا بما وافق الدليل.

س: اذكر بعض الآثار في النهي عن متابعة الآراء؟

ج: قال الأوزاعي -رحمه الله- عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول. [سنده صحيح أخرجه الآجري في الشريعة(١/ ٤٤٥)].

وقال الإمام مالك -رحمه الله- كل واحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر -ﷺ-. [سنده صحيح].

وقال الشافعي -رحمه الله- إذا صح الحديث فهو مذهبي.

وقال: إذا خالف قولي قول رسول الله -ﷺ- فاضربوا بقولي عرض الحائط وخذوا بقول رسول الله -ﷺ-.

وقال: أجمع المسلمون علىٰ أنه من استبانت له سنة رسول الله -ﷺ-. لم يكن له أن يدعها لقول أحد.

قال الإمام أحمد -رحمه الله- عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلىٰ رأي سفيان والله يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [سورة النور:٦٣].

س: ما تعريف التقليد؟

ج: اتباع من ليس بحجة بغير حجة.

يقول ابن عباس –رضي الله عنه– منكراً علىٰ من يعارض ما بلغه من السنة بقوله قال أبو بكر وعمر فقال يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر و عمر. وهذا صحيح صححه بعض أهل العم.

قال ابن القيم–رحمه الله– في نونيته

وَاللهِ مَا خَوْفِي الذُّنُوبَ فإنَّهَا لَعَلَى طَرِيقِ العَفْوِ والغُفْرَانِ
لَكِنَّمَا أخْشَى انْسِلَاخَ القَلْبِ مِنْ تَحْكِيمِ هَذَا الوَحْيِ والقُرْآنِ
وَرِضًا بآرَاءِ الرِّجَالِ وَخَرصِهَا لَا كَانَ ذَاكَ بِمِنَّةِ الرَّحْمنِ

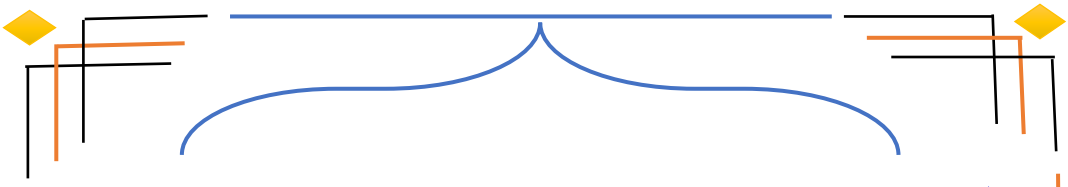

النهي عن الطعن في أهل الحديث

قال المؤلف –رحمه الله–

وَلَا تَكُ مِنْ قَوْم تَلَهَّوْا بدِينِهِمْ فَتَطْعَنَ فِى أَهْل الحدِيثِ وَتَقْدَحُ

س: اذكر معاني مفردات البيت؟

ج: ولا تكن: أي أيها الطالب للحق.

تلهو: أي اتخذوا دينهم لهواً ولعبًا

فتطعن: تتكلم وتتنقص.

أهل الحديث: أهل السنة مع العلماء.

وتقدح: تجرحهم.

قال ابن القيم –رحمه الله– :

يَا مُبْغِضًا أَهْلَ الحَدِيث وَشَاتِمًا أَبْشِرْ بعَقْدِ وِلَايَةِ الشَّيْطَانِ

س: هل الكلام في أهل الحديث من علامات المبتدعة؟

ج: قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر.

وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية [ذم الكلام صفحة ٢٧٥].

الخير كل الخير أن تعتقد العقيدة الصحيحة

قال المؤلف –رحمه الله–

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت علىٰ خير تبيت وتصبح

س: اذكر معاني مفردات البيت؟

اعتقدت: مأخوذة من العقد وهو الربط.

شرعا: حكم الذهن الجازم فإن كان موافقًا للواقع فهو صحيح وإلا فهو فاسد.

الدهر: هو الزمان.

يا صاح: أي يا صاحبي.

هذه: الإشارة إلىٰ الأصول العظيمة المذكورة في هذه المنظومة.

تبيت :في المساء.

وتصبح: في الصباح.

الفهرس

المحتويات

مقدمة الشيخ عبد الحميد الزعكري..... ٢
مقدمة الشارح..... ٣
نص المنظومة الحائية..... ٥
المقدمة..... ٧
التمسك بكتاب الله وسنة نبيه..... ١٢
ونبذ البدع والمخالفات..... ١٢
التمسك بالكتاب وما صح عن رسول الله..... ٢٣
من أسباب النجاة والربح..... ٢٣
عقيدة أهل السنة في القرآن أنه كلام الله..... ٣٢
ومن قال بخلاف ذلك فهو جهمي..... ٣٢
من قال بالوقف فقد قال بخلق القرآن..... ٤٣
رؤية الله عزوجل..... ٤٦
نفي الولد والمثيل عن الله تعالى..... ٦٠
الرد على الجهمية بإنكارهم الرؤية والكلام..... ٦٢
إنكار الجهمية صفة اليدين..... ٦٨
إثبات صفة النزول..... ٧٣
فضل الخلفاء الأربعة..... ٧٩

العشرة المبشرون بالجنة..... ٨٢
النهي عن سب الصحابة وذكر فضائلهم ٨٦
الإيمان بالقدر عماد الدين..... ٨٩
الإيمان في سؤال القبر والحوض والميزان..... ٩٦
إثبات الحوض والرد على منكريه ١٠٠
إثبات الميزان والرد على منكريه ١٠٨
خروج الموحدين من النار..... ١١٣
إثبات الشفاعة والرد على منكريها ١١٧
إثبات عذاب القبر والرد على منكريه ١٢٦
الرد على الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالمعاصي ١٣٩
التكفير بالذنوب من رأي الخوارج ١٤٥
التحذير من المرجئة والرد عليهم ١٥٢
عقيدة أهل السنة في الإيمان..... ١٥٦
لا يؤخذ بالقول إلا إذا وافق الدليل..... ١٦٠
النهي عن الطعن في أهل الحديث..... ١٦٤
الخير كل الخير أن تعتقد العقيدة الصحيحة ١٦٥
الفهرس..... ١٦٦